إلى حكومة ألف مليون مسلم [1]

آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي

قدس سره

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

لقد أقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أول حكومة إسلامية عالمية في المدينة المنورة، وكانت تلك الحكومة الصغيرة الحجم الكبيرة المعنى مؤسسة على أمرين:

١ ــ النفسيات الرفيعة التي نفحها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسلمين الأولين، حيث بالرغم من أنه كان فيهم عدة من المنافقين، لكن المخلصين منهم كانوا كثيرين يمكن الاعتماد عليهم.

ولذا تمكنوا تحت قيادة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الرشيدة من النهوض بأعباء المهمة الموكلة إليهم، فكان الأساس الاعتقاد بالله واليوم الآخر، والإذعان بأن الإنسان مهما عمل من شر أو خير فسيجزى به، وأن اللازم تطهير النفس من الكبر والحسد والأنانية والجبن والبخل، وأن اللازم عمارة الأرض ومعاونة الآخرين، والتقدم بالحياة إلى الأمام، ووجوب إعلاء كلمة الله وإنقاذ المستضعفين من براثن المستكبرين، وأن الإسلام لا بد وأن ينتصر، ولزوم الشورى في كل شيء والنظر إلى الدنيا باعتبارها قنطرة الآخرة ومزرعة الدار الباقية وأن اللازم إطلاق حريات الناس كلهم، كما أن اللازم أن يعيش الإنسان حراً فلا يرضخ للظلم، ووجوب أن يطيع الإنسان الله في كل كبيرة وصغيرة، والتهيّؤ للجهاد في كل آن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وعلى مثل هذه الأسس النفسية بنى الإنسان المسلم نفسه، ولذا تمكن أن يغير التاريخ، لأن العمل لا يكون إلا من منطلق النفس.

٢ ــ العمل التضحوي الجادّ النشط الذي لا يعرف الكلل، فكان المسلم لا يهتم بأي شيء في سبيل الله وفي سبيل العمل على إنقاذ عباد الله وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فكان الشعار العملي للمسلم: (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن

---

(١) ملاحظة: أخذنا نص هذا الكتاب من الانترنيت موقع الإمام الشيرازي قدس سره، ولابد من مطابقته مع الأصل المطبوع للتأكد من سلامته وعدم التغيير والحذف والتبديل فيه.

ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربّصوا حتى يأتي الله بأمره) ومن البديهي أن الإنسان الذي لا يهتم بكل هذه الأشياء وله تلك النفسيات الرفيعة، يتمكن أن يسير في الحياة إلى الأمام بخطى سريعة ومتينة.. وهكذا كان.

ولقد مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان للمسلمين هذه النفسية، وهذا النوع من العمل وحدثت هنّات ومشاكل انتهت إلى سقوط الدولة الإسلامية على يد معاوية وخلفائه حيث أخذوا يطاردون الإسلام والمسلمين، وبعد بني أمية أخذ بنو العباس يعملون نفس عمل بني أمية مما سبّب كبوة المسلمين إلى هذا اليوم.. ولقد كان المنهج العام في البلاد هو الإسلام، ونظامه قرآنه، وسنّة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكنه من الواضح أن الدولة إذا انحرفت عن الإسلام سببت مشاكل لا تعد، ولولا قوة الإسلام الذاتية، وبقاء قرآنه غضاً طرياً، وكثرة كبيرة من المسلمين الصادقين (الذين أعطوا التضحية في كل حقبة كالأئمة الطاهرين عليهم السلام) لما بقى من الإسلام إلا الاسم، كما لم يبق من اليهودية والمسيحية إلا الاسم فقط.

وبسبب هذا الضعف الذي أصاب الإسلام، تشتت المسلمون إلى دويلات، وتمكن الصليبيون من الغرب، والمغول من الشرق من السيطرة على البلاد، حيث أهلكوا الحرث والنسل، وانتهى الأمر بالآخرة إلى سيطرة الاستعمار الغربي (الصليبي) على قطعة من البلاد من جانب والاستعمار الشرقي (الشيوعي) على قطعة أخرى من البلاد، وقد ولّد كلاهما معاً إسرائيل، لتكون شوكة في جسم الأمة، ومانعاً عن نهوضها مرة أخرى، وليست الشيوعية، والبعثية، والقومية، والديمقراطية، إلا أدوات للشرق والغرب في السيطرة، كما أن الملكية والجمهورية ليستا إلا غطاءً.

وإلا فالإسلام له حكومة واحدة عالمية، قانونها الشيء المستفاد من الأدلة الأربعة، (الكتاب والسنّة والإجماع والعقل) وحكمها الشورى الذي ينتهي إلى انتخاب الرئيس المرضي لله والناس.

وإنما كتبنا هذا الكتاب (إلى حكومة إسلامية عالمية) لأجل توضيح معالم مثل هذه الحكومة، والدعوة إليها وأسباب الوصول إليها، وجعلناه في ثلاثة فصول:

(الفصل الأول): في بيان الحركات الغربية والشرقية في هذا القرن الأخير التي انتهت إلى هذه المأساة التي نشاهدها، مما سبب إبعاد المسلمين عن كل شيء من دينهم ودنياهم، كما نذكر في هذا الفصل بعض الردود الإسلامية، التي لم تنته إلى شيء يذكر.

(الفصل الثاني): في بيان المعالم للحكومة الإسلامية الواحدة ومنهجها، والخطوط العريضة لمثل هذه الحكومة.

(الفصل الثالث): في بيان أسباب الوصول إلى مثل هذه الحكومة.

والمسؤول من الله سبحانه، أن يوفقني لاتباع مراضيه، وأن يجعل هذا الكتاب محفّزاً لهمم المسلمين في النهوض، وأن يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل، وهو الموفق المستعان.

قم المقدسة

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

الفصل الأول: بداية تفسخ الحضارة الإسلامية

سقوط الدولة العباسية وآثاره

لقد اتخذ الأمويون العداء للإسلام بطانة وظهارة، وأخذوا يستهترون بالدين ومقدساته، وبحقوق المسلمين فكان معاوية يشرب الخمر علناً، ويقتل الصالحين، ويحرق البلاد، وقتل الإمام الحسن السبط في السم، كما قتل مالك الأشتر (في جنود من عسل) وخلّف يزيد بدون مؤهلات الخلافة بل ولا مؤهلات كنّاس بلدية، وبدون رضاية الأمة وفي عمر خلافته القصيرة (أقل من أربع سنوات) قتل الحسين وأهل بيته (عليهم السلام)، بأبشع قتلة وسبى نساء الوحي وعقائل الرسالة، وهدم الكعبة المشرفة، وأباح المدينة المنورة، وأخلافهما كانوا على منوالهما، وكان منهم الذي يسبح هو وجاريته في حوض من الخمر ويزني ببنته ومحارمه، أما ابن عبد العزيز فقد كان ذكياً أراد حفظ الدولة المنهارة بالنسك وإظهار الزهد والمنع عن سبّ علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لكن الحيلة لم تنطل على المسلمين، وقد رأوا أنه كيف جاء إلى الحكم بوصية من دكتاتور خمّار، بدون استشارة المسلمين إلا استشارة أهل المسجد صورياً، وكلنا يعرف أن أي ديكتاتور قادر أن يأخذ رأي أكثر أهل مسجده أو ندوته، حتى ولو كان هتلر، أو نيرونا، أو ستالينا، بالإضافة إلى أنه كان قد فات الأوان، وقد عمّ المسلمين استياء عام، خصوصاً بعد مقتل سيدي شباب أهل الجنة، وزيد بن علي بن الحسين، وسائر الصالحين.

وهكذا سقطت الدولة الغاشمة، التي لم تقم و لم تبق حتى في يوم واحد على موازين الإسلام ولا على موازين الإنسان، وزهاء قرن كامل منذ قيامها إلى سقوطها، لم تكن حصيلة المسلمين منها حتى أثر حضاري واحد، مع تلك الموارد الهائلة والبلاد الوسيعة والإمكانيات الكثيرة، ولو كانت الفتوحات تعد إنجازاً لكان إنجاز هتلر وستالين أكثر فإن الإنجاز لا يكون إلاّ برفع النفسيات، أو بتقوية الحضارة، وليس لأي منهما في هذا القرن الأموي المظلم عين ولا أثر.

وقام بعدهم بنو العباس، و لم يكونوا خيراً منهم، حتى قال الشاعر:

تالله ما فعلت أمية لم تكن معشار ما فعلت بنو العباس

فكان كل همّهم توسعة قصورهم، وتكثير جواريهم، وملء خزائنهم وعقد مجالس الخمر والبغاء، والرقص والغناء، وفي أيامهم ألف الكتاب المخزي (ألف ليلة وليلة) وكانوا يقتلون الأئمة الراشدين، والعلماء والمصلحين، ويحاربون العلم والفضيلة، و لم تكن حصيلة حكمهم الذي دام خمسة قرون، حتى عشر اختراعات، وحتى خمسين ترجمة، و لم يكن عصر رشيدهم عصراً ذهبياً، بل عصراً فحمياً انتشر فيه الفوضى، واستبداد الحكام، ووصل الناس إلى فقر مدقع وكان قتل الأبرياء بالعشرات رهن إشارة الخليفة، كما في قصة

(حميد ابن قحطبة) وغيرها، وكان نصيب الأدباء (كابن المقفّع) والمخترعين (كجابر بن الحيان) من الخلفاء، القتل والتشريد حتى قال الشاعر فيهم:

منكم علية أم منـــــهم وصاحبـــــكم شـــيخ المغنـــيـــين إبراهيـــــم أم لهم
تبدو التلاوة فـــي أبـــــــياتهم سحراً ومـــــن بـــيـــــوتكم الأوتـــار والنـــغم
يا باعة الخمر كفوا عن فخاركم عن معشر بيعهم يوم الهياج دم

وقد تشعّبت الدولة الإسلامية في زمانهم وقامت الثورات والحروب هنا وهناك، فانفصلت المغرب بالأدارسة، ثم مصر بالفاطميين، كما قامت ثورة حسين فخ، وعيسى، ويحيى، وغيرهم، والكل يطالب بالعدالة الاجتماعية، والالتزام بمناهج الإسلام، والكف عن الموبقات، وعن مصادرة الأموال والاستهتار بالدماء، لكن الخلفاء مشغولون بنسائهم وجواريهم وبخمرهم وطربهم.. حتى أسقطهم إعصار جاء من الشرق على يد المغول، كما يُسقط الشجرة الخاوية إعصار عاتٍ، ولولا الشيخ نصير الدين الطوسي لما أبقوا على شيء حيث رأى أن الإبقاء على الإسلام لا يمكن إلا بالتظاهر بالمسايرة معهم، وبذلك تمكن من حفظ الكتب الإسلامية، وعلماء الإسلام والأوقاف الإسلامية (في قصة طويلة)، فقد أبقى الله سبحانه ببركته وبركة علماء الحلة شيئاً كبيراً من الآثار الإسلامية.

وبسقوط الدولة العباسية، جاء دور الملوك والطوائـــــف كالسلاجقة وغيرهم، ثم قامت على أنقاض العباسيين وأخلافهم، الدولة العثمانية التي فر رجالها أمام زحف المغول إلى آسيا الوسطى، فكوّنوا هناك دولتهم الصغيرة، التي لم تفتأ أن تكبر وتكبر، حتى صارت إمبراطورية، تدّعي الخلافة، وضرب بأجرائها على كثير من البلاد الإسلامية، إلا أنهم ارتكبوا أخطاءً جسيمة ١ ــ كسياسة التتريك. ٢ ــ وإهانة سائر الشعوب كالشعب العربي وغيره. ٣ ــ والديكتاتورية المطلقة. ٤ ــ والتفرقة المذهبية. ٥ ــ والاهتمام بجمع الضرائب بدون أي اهتمام بتقدم البلاد ثقافياً وعمرانياً واجتماعياً واقتصادياً.. وغيرها، أودت ببقايا الإسلام، وإسقاط المسلمين في أحضان الاستعمار الغربي والشرقي والصهيونية إلى هذا اليوم، وبينما كانت البلاد الغربية تسير نحو الصناعة والنظام والثقافة بخطى سريعة، كان الخليفة التركي مشغولاً ببناء القصـــــور، والتكثير من الجواري والحظايا، فقد اجتمع في قصر (عبد الحميد) أكثر من سبعمائة جارية، (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم)(١) وقد كان يعلّق على رأسه لافتة مكتوباً عليها (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه) فإذا قيل له إن الغرب يصنع السلاح ويهيئ الأساطيل، ويجهّز الجيوش، ألا تفعل مثل ذلك؟ كان يشير إلى اللافتة، وقد غفل عن قوله الله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)(٢).. فالإسلام إنما يعلو إذا أخذ المسلمون بموازينه لا أنه يعلو بدون ذلك، وقد قام السلطان عبد الحميد، بإغلاق المدارسِ، وببناء المساجد، جهلاً أو تجاهلاً ناسياً قوله سبحانه: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)(٣).

ومنذ قرن، كانت البلاد الإسلامية بشقّيها الشيعي (القاجاري) والسنّي (العثماني) آيلة إلى السقوط، وكانت الحكومتان قد ضعفت وأضعفت المسلمين إلى حدّ الجمود، مما فتحتا الطريق أمام المستعمر الغربي والشرقي.

وكلمة أخيرة: هي أن الجمود لم يكن خاصاً بالحكومتين، بل كانت حكومات الهند وغيرها أيضاً في حالة مذهلة من الجمود، فإن (الهند) كانت بيد المسلمين منذ ألف سنة، من السبعينات الهجرية إلى قبل ثلاثة قرون، ومع ذلك لم تعمل هذه الحكومات القديرة مالياً ورجالياً على تعمير البلاد عمارة كافية، ولا على تقدّمها إلى الأمام، ولا على أن يسلم أهلها، والغالب أن من أسلم منهم كان ببركة العلماء وتشويقهم وذكر محاسن الإسلام لهم، مما هيّأ الفرصة الذهبية لبريطانيا، أن تغزو الهند، وتسقطها إلى الهاوية حتى أن أتعاب غاندي وجناح وصحبهما طيلة خمسين سنة، لم تتمكن من أن تشبع أهالي الهند الجائعين، حيث إن الإحصاءات دلّت على موت ما لا يقل من ألف إنسان كل يوم في الهند جوعاً.

وكان من نتائج تقصير الحكام الإسلاميين هذا الاستعمار وهذا الفقر وهذا التأخر، وهذه العقائد الخرافية، حتى أنها بعد الاستقلال لم تزل تعاني من كل ذلك، ومن المؤسف أن يكون شعار دولة عاش الإسلام فيها ألف سنة (الصنم)! كما يجده الإنسان على أوراقهم النقدية وغيرها.. ولما جاء دور الاستقلال، قسّمت البلاد إلى (باكستان والهند) ثم قسمت باكستان إلى (بنغلادش) وإلى (باكستان الشرقية) إلى غيرها وغيرها..

ومن دويلات المستعمر العراق، فقد كان العراق من أول يوم فتحه المسلمون في أيام الخليفة الثاني، يسمّى بأرض السواد لكثرة زرعها وقد التف أهل العراق حول الإسلام من أول يوم وقد ازداد مـــــقام العراق رفعة منذ أن اتخذه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مقراً لحكومته، وقد ذكر بعض المؤرخين أن عدد نفوس عاصمة الإمام في الكوفة وصلت إلى أربعة ملايين ولعل الإمام إنما اتخذ الكوفة مقراً، و لم يرجع إلى المدينة لأن المدينة لم تكن تتحمل علم الإمام (عليه السلام) ولا إدارته العالمية بينما الكوفة كانت تتحمل ذلك، لأنها صارت بعد الإسلام مـــــلتقى الحضارات حضارة بغداد وحضارة بابل وحضارة الآشوريين و.. وكان العراق أقرب إلى الفرس الذين سقطت دولتهم أمام الإسلام والتي يخشى قيامها من جديد، وإلى الشام حيث الوالي العاصي المحتاج إلى التأديب، وإلى الروم في تركيا الذين جرّحوا بالإسلام وكان يخشى منهم، ثم اتخذ العباسيون العراق مقراً لحكومتهم، وقد ازدادت أهمية العراق بسبب وجود مراقد الأئمة الطاهرين الذين يعتقد بشخصيتهم كل المسلمين (سواء عرفوهم خلفاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كالشيعة، أم عرفوا خلافة أحدهم فقط كالسنّة) وللإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) والإمام الحسين مكانة رفيعة في نفوس كل أهل العالم.

وقد تناوبت على العراق حكومات إسلامية سنّية كالأمويين والعباسيين والسلاجقة والعثمانيين، وشيعية كالمختار وطباطبا والديالمة والصفوية، كما أن الحوزة العلمية الكبيرة في بغداد والنجف وكربلاء والحلة، زادت من أهمية العراق على طول القرون.. وخصوبة العراق من ناحية، وشدة بأس أهاليها من الناحية الحربية، بالإضافة إلى ذكائهم الموروث الذي يصلحهم للإدارة، سبّب طمع المستعمر البريطاني فيهم منذ قرن، وقد ساعد على ذلك ضعف الإدارة العثمانية (على ما تقدم) فأخذت بريطانيا تحيك الدسائس والمؤامرات لاحتلال العراق، حتى تمكنت من ذلك إبان الحرب العالمية الأولى فسيطرت على العراق وأزالت العثمانيين منه..

وفي هذا الحال لم يكن مَن ينقذ العراق من الاستعمار إلا من تطيعه جماهير العراق وينقادون لأوامره، وكان ذلك الإنسان هو (الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي) حيث كان المرجع الأعلى للشيعة الذين هم أكثرية أهل العراق (الشيعة زهاء أربعة أخماس، أما الخمس الآخر فالأكثرية منهم سنّة والبقية بين مسيحيين ويهود وعبدة الشيطان) وقد كان السنّة ينظرون إلى الميرزا باحترام أيضاً.. وهنا أفتى الإمام بوجوب إخراج المستعمر من البلاد بالسلم، فإن لم يمكن فبالحرب، وشكّل في كربلاء (مقره) حكومة إسلامية تقود الثورة التحريرية.

وتمكّن العراقيون بالرغم من قلّة عددهم وأسلحتهم البدائية من إخراج المستعمر بعد أن أعطوا مائتي ألف شهيد، حيث كان المستعمر يفوق عليهم في كل شيء، باستثناء (الإيمان) (زهاء ثلاثة ملايين هم عدد العراقيين ذلك اليوم، بينما كان خلف بريطانيا ألف مليون في الهند والصين و...).

وحيث أراد الشيخ الإمام تشكيل الحكومة، منع التنافس قبول المجاهدين من (شيوخ الفرات الأوسط) أن يكون أحدهم ملكاً على الآخرين (لعادات عشائرية معروفة) كما لم يقبلوا أن يكون الملك من عنصر غير عربي، ولما اقترح الإمام عليهم أن يقرعوا لأن (القرعة لكل أمر مشكل) أبوا ذلك أيضاً فاضطر إلى قبول اقتراحهم بتنصيب فيصل بن الشريف الحسين ملكاً دستورياً (يسود ولا يحكم، كما في ملكة بريطانيا) وأغلب الظن أن أصابع بريطانيا كانت وراء ذلك حيث إن فيصل كان ابن الشريف الحليف لهم والصديق للورانس وقد نصّبته بريطانيا ملكاً على سوريا، لكن مخالفة فرنسا في ذلك أوجبت تنازله عن عرش سوريا، كما أن أغلب الظن أنه لو لم يدس إلى الشيخ الإمام السم، مما أودى بحياته من أجل أن تصبح العشائر المجاهدة بدون قائد لما تمكّن فيصل من التعاون مع بريطانيا علناً، مما أدى بالعراق إلى ما نشاهده الآن، وقد كان استقلال العراق في سنة (١٣٤٠) من الهجرة.

ولم يألل الاستعمار البريطاني، في تدمير العراق، منذ أن وضع أقدامه على تربة العراق، فالحريات التي أعطيت لمجلس الأمة وللصحف كانت صورية، وقد منعوا من زراعة العراق والتقدم بشعبه إلى الأمام، واحتكروا تمر العراق ـــ ثلاثون مليون نخلة ـــ كما احتكروا نفط العراق، وكانت أزمة الحكم على الأغلب بيد نوري السعيد (حزب الدستور) وصالح جبر (حزب الأمة الاشتراكية) وكان كلاهما من العملاء لبريطانيا، أما الملك الهاشمي، فقد كان مشغولاً بلهوه وقصفه، وفي الحرب العالمية الثانية، دخل الميدان علماء الإسلام كالسيد أبو الحسن الأصفهاني والسيد حسين القمي، وأفتوا بوجوب طرد الإنكليز، ولكن نشوب مخالب بريطانيا في جسم العراق أدى إلى عدم تمكنهم من الطرد.

وحيث إن الحركة الإسلامية، وحركة طرد إسرائيل أخذتا في الظهور ورأى الإنكليز أنهم لا يتمكنون من إدارة العراق بالأساليب البالية التقليدية، بدّلوا عملاءهم القدماء بوجوه جديدة، فأحدثوا في ٥٨ م انقلاباً عسكرياً بقيادة (عبد الكريم قاسم) ثم بدلوه إلى (عارف وأخيه) ثم إلى (بكر وصدام) تحت لواء (حزب البعث العراقي) الذي شكله عميلهم المعروف (ميشيل عفلق)، وكان المقصود من هذه الانقلابات المتتالية امتصاص كل رجال العراق وخيراته، وفعل العملاء كل أراده الاستعمار، فقتلوا الألوف من خيرة أبناء العراق وزجوا في السجون

عشرات الألوف، وحطموا الحوزات العلمية في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء.. وألغوا مجلس الأمة وكل أنواع الحرية، فرجع العراق إلى (ديكتاتورية القرون الوسطى) وقد احتاج العراق حتى إلى البيض والطماطم بعد أن كان لكثرة خيراته يسمّى (بأرض السواد).. لكن الظواهر تدل على انتهاء أمد حكم الاستعمار، وذلك بفضل الوعي الإسلامي الجماهيري الذي أخذ يدب في أرجاء البلاد، مما سينتهي إلى الاستقلال القريب بإذن الله تعالى.

وهنا كلمة لابد من التلويح إليها، وهي أن الانقلابات العسكرية كلها محكومة إسلامياً ومنطقياً، فكل انقلاب عسكري مهما كان لونه ومبرره فهو باطل، إذ اللازم في الحاكم (في المنطق) أن يكون بانتخاب الناس و (في الإسلام) يضاف إلى اشتراط انتخاب الناس لزوم أن يكون الحاكم مرضياً لله سبحانه، بأن يكون مجتهداً في الفقه، عادلاً.. وإنما أعطى الاستعمار الشرقي والغربي، الحق للانقلابات العسكرية، لأنهما أرادا الاستيلاء على البلاد من هذا الطريق حيث عجزا عن الاستعمار العسكري المباشر، والاستعمار الانقـــــلابي حسب ما رأيته أنا، سواء في آسيا أو أفريقيا أو أمريكا الشمالية لم يكن إلا استعماراً متستّراً، والانقلابيون إذا جاءوا إلى الحكم لم يكن لهم شأن، إلا سفك الدماء ومصادرة الحريات، وإفقار البلاد وجعلها سوقاً للمستعمر، يبيعون المواد الخام بأزهد ثمن، ويشترون البضائع المستوردة بأغلى قيمة بحيث يصل الفرق أحياناً إلى أربعين ضعف .. إن الانقلاب الصحيح هو الذي يطالب به أكثرية الشعب بصورة مظاهرات وإضرابات و.. وحتى الإضراب والمظاهرة إذا قادهما فئة صغيرة، فهما في الحقيقة يعكسان آراء تلك الفئة لا آراء الأمة، وإلا فقد رأينا في العراق مظاهرات ضخمة تقودها (العفالقة) أو (المراكسة) بينما لم يكن عفلق أو ماركس يملك حتى ألف شخص في كل العراق.

١ ــ سورة البقرة: الآية ٢٠٦.

٢ ــ سورة الأنفال: الآية ٦٠.

٣ ــ سورة الزمر: الآية ٩.

إيران في مهب الاستعمار

قبل ما يقارب من خمسة قرون، كانت موسكو يحكمها حاكم مغولي مسلم، لكن سوء الإدارة والانغماس في الملذات والغفلة عن أحكام الله سبحانه، وعدم إطاعة أوامره في الإدارة ورعاية الأمة، سببت سقوط الحكومة، وصدق عليه قوله سبحانه: (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً)(١) ولقيت الحكومة الإسلامية المغولية غيّها في الدنيا قبل الآخرة، وجاءت حكومة مسيحية مكانها لم تفتأ أن صارت من أعداء الإسلام والمسلمين فأخذت تضغط عليهم، وبعد مرور قرون، وقبل زهاء قرن ونصف طمعت الحكومة الروسية القيصرية في أجزاء من إيران، فزحفت بخيلها ورجلها واقتطعت جزءً من إيران في حروب دامية لم تعرف الرحمة، ولولا أن (السيد محمد المجاهد) المرجع الديني في زمانه في كربلاء المقدسة سافر ووقف أمام الزحف لكان من المحتمل أن يسيطر الروس على كثير من البلاد الإيرانية.

ثم قبل زهاء مائة وعشرين سنة، أخذت إيران تتردّى في الفساد والرشوة وسوء الإدارة، وكما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن أمر الأمة لم يزل إلى سفال، إذا ولتهم امرأة) أخذت إيران في السقوط مما أوجب أن تنتهز (بريطانيا) الفرصة لفرض شروطها على إيران، والتي منها أن تكون (أفغان) التي كانت جزءً من إيران إلى ذلك الحين، لبريطانيا، وهكذا كان فاقتطعت بريطانيا هذا الجزء الغالي من إيران.

ثم قبل زهاء قرن تدخلت بريطانيا في إيران في أيام (ناصر الدين شاه) تحت ستار شراء التنباك، وأرادت أن تصنع من إيران مستعمرة بريطانية، كما فعلت من قبل (بالهند) تحت ستار (الشركة الهندية الشرقية) ومن جرّاء ذلك دخل إلى إيران أربعمائة ألف إنكليزي كانوا كجيش الاحتلال، لكن وعي الشعب الإيراني، ويقظة علماء الدين، وعلى رأسهم (السيد محمد حسن الشيرازي) أوجب طرد الإنكليز من البلاد، فقد أفتى الميرزا المجدد الكبير: (إن استعمال التنباك في حكم المحاربة مع الإمام المهدي عليه السلام) وبذلك امتنع الكل من استعماله مما اضطرت السلطة القاجارية، أن تنقض المعاملة فخرج الإنكليز يجرون أذيال الخيبة.

ثم إن سوء الإدارة القاجارية، والفساد المتزايد، وتدخل الأجنبي الشرقي والغربي في البلاد علناً وسراً، وطغيان الاستبداد، أدى إلى أن تلتجئ الأمة إلى أكبر العلماء في ذلك اليوم، وهو الشيخ محمد كاظم الآخوند، فأصدر الآخوند قراراً بوجوب (السلطنة المشروطة) ومعنى ذلك أن تكون البلاد مثل (إنكلترا) السلطان فيها رمز فقط فهو يسود ولا يحكم، وإنما الحكم بيد وكلاء الأمة في مجلس شورى شعبي إسلامي ويكون خمسة من المجتهدين العدول مشرفين على المجلس، لئلا يقنّن المجلس ما يخالف الإسلام، وهكذا كان فقد تولد المجلس بين الأتعاب والدماء والدموع.

لكن الفساد الذي لحق بإيران في حكم القاجارية، وتمكن بريطانيا من شراء ضمائر بعض الأفراد، وعدم استيعاب الإيرانيين للوعي الكامل سبّب أن تسقط إيران في يد عميل بريطانيا (رضا خان) الذي كان من

(أرامنة كرجستان) الذين نزحوا إلى إيران في عهد القاجارية، وأخذت بريطانيا تتدخل في إيران من خلال هذا العميل، حيث صادر الحريات، وقتل الأبرياء وحطم الدين وعلماءه، وأغلق المدارس العلمية، ليفتح مكانها المخامر والمباغي وآل أمر رضا خان إلى أن أبعدته بريطانيا نفسها إلى (جزيرة موريس) بعد الحرب العالمية الثانية، وقتلوه هناك ببعض الحقن الطبية المسمومة ونصّبوا مكانه ولده (محمد رضا خان) فخطا خطى أبيه في سوء المعاملة والفساد، ولما قامت إيران للمطالبة بالحقوق وبتأميم البترول بزعامة (السيد أبو القاسم الكاشاني) و(الدكتور مصدق) ورأت بريطانيا، عدم تمكنها من إخماد الثورة الشعبية، فوّضت الأمر إلى (أمريكا) حيث طبخت انقلاباً استعمارياً وأرجعت الشاه إلى البـــــــلاد تحت المظلة الأمريكية، وهنا قام علماء الإسلام، وفي مقدمتهم (الإمام السيد روح الله الخميني) يطالبون بإسقاط الشاه، ورجوع إيران إلى الإسلام، وإلى الاستقلال، وقد أبلوا في ذلك بلاءً حسناً، وقدّموا القرابين والتضحيات الجسام، حتى سقط الشاه العميل، ورجع إلى إيران حكم الله سبحانه، وعيّن أول رئيس للجمهورية في البلاد وانتخب مجلس الأمة تحت إشراف الزعيم القائد في انتخابات حرة.

ومن الجدير بالذكر: أن روسيا القيصرية حاربت إيران في قصة (المرقد المطهر للإمام الرضا عليه السلام) كما أنها حاربت إيران في قصة (آذربايجان) حيث نصبوا من عميلهم (البيشه ورى) حاكماً على البلاد، لكن يقظة علماء الدين أسقطت الحكومة الشيوعية المزيفة، وأرجعت البلاد إلى حالتها الطبيعية، وقد كان من ضحايا الغرب والشرق في مكافحتهم ضد الاستعمار جملة من خيرة علماء الدين أمثال: (النواب الصفوي) و(المدرس) و(ميرزا كوجك خان) و(الشيخ فضل الله النوري) و(الخيابابي) وغيرهم.

ومن قبل ذلك، صنعت روسيا (علي محمد الباب) الذي ادعى (البابية) بواسطة العميل المشهور (كينياز دال كَوركي) وذلك لتفريق شمل المسلمين في إيران، وقد فعل (الباب) ما أمروه تحت رعاية روسيا القيصرية، ثم التقفت بريطانيا (الباب) ، حيث وجدت المذهب البابي خير سبيل للتفرقة، فإن قاعدة الاستعمار هي الاعتماد على (الأقليات والأديان البائدة، والمذاهب المخترعة) وبعد بريطانيا اعتمدت أمريكا على (البابيين) لنفس الغرض حتى أن رئيس وزراء الشاه المخلوع كان (هويدا)، وكان طبيبه الخاص (حسين أياد) وكلاهما بهائي بالإضافة إلى أُلوف البهائيين الذين كان الشاه المخلوع أحاط نفسه بهم.

ولنذكر بهذا الصدد، أن روسيا وبريطانيا وأمريكا، كان لهم السهم الوافر في اضطرابات خوزستان، والأكراد، والبلوش، وغيرهم في طول الحكم الاستعماري، فقد كانت خوزستان تارة ذات حكومة مستقلة، وتارة ملحقة بإيران، كما أن العراق وعبد الناصر كانا يدّعيان خوزستان مما سبب له أُلوف القتلى والاضطرابات، وكانت إيران الشاهين (رضا خان ومحمد رضا خان) تذيق الخوزستانيين أبشع ألوان الاضطهاد، حيث تريد محو عروبتها، وإلحاقها بركب (القومية الإيرانية) والحاصل أن الاستعمار الإنكليزي ثم الأمريكي، كان يريد جعل خوزستان لقمة سائغة عن طريق عميليه في طهران، كما أن عراق الملكيين والجمهوريين وعبد الناصر، بألوانهم الاستعمارية كانـــــوا يريدون العكس، وكانت في داخل البلاد نزعة إلى الاستقلال، لما لحق بهم أكبر

قدر من الضرر ولا خلاص لهم إلا بالإسلام التطبيقي وإلا فهم كرة بيد المستعمرين وعملائهم (كما تلاعبت الصبيان بالكرات) أما كردستان، فهي موزعة بين إيران والعراق وتركيا والاتحاد السوفياتي، ومجموع نفوسهم أقل من عشرين مليون، ومنذ قيام القوميات في البلاد المجاورة أخذ الأكراد يهتمون في أن يكون لهم دولة مستقلة، فلماذا يكونون تحت لواء القومية الفارسية، أو القومية العربية، أو تحت دولة عثمانية تركية، أو دولة أجنبية استعمارية شيوعية؟ لكن لم يكن نصيبهم إلا أشد أنواع القتل وإحراق القرى والإرهاب وهم يحملون السلاح منذ تشكيل أول جمهورية لهم في (كَلالة) وقد صاروا لعبة بأيدي المستعمرين الإنكليز والروس وأمريكا، والعلاج النهائي لهم قيام حكومة إسلامية عالمية موحدة ليكونوا عضواً طيباً فيها. وبعد قيام الجمهورية الإسلامية في إيران جنح عقلاء الأكراد إلى هذه الدولة حيث رأوا العدل الإسلامي فيها.

١ ــ سورة مريم: الآية ٦٠.

تركيا: الرجل المريض

منذ أول الإسلام كان الرومان ضد المسلمين، وقضايا تبوك ومؤتة في أول التاريخ الإسلامي مشهورة، وقد حارب الصليبيون المسلمين عدة مرات في قصص معروفة لكن الفوز دائماً كان مع المسلمين لوحدة كفاءة الطرفين حيث كان في طرف المسلمين الإيمان الذي يسبب ترجيح كفتهم وقد أشار إلى ذلك القرآن الحكيم (ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً)(١) فالألم سواء في الجانبين بينما رجاء المؤمنين من الله ولا رجاء للكفار.

لكن تركيا سببت رجحان كفة الكفار لأنها:

أولاً: حطمت الإيمان في النفوس إذ لم تكن ذات تربية إيمانية بل بالعكس، فالشورى صارت ديكتاتورية، والأمة الواحدة صارت شعب الله المختار في الترك (سياسة التتريك) والعلم صار الجهل حتى بأمور الحياة، ومثنى وثلاث ورباع مع العدالة، صارت سبعمائة جارية وزوجة بدون أي مثقال من العدالة.

ثانياً: حطمت البلاد زراعياً وصناعياً واجتماعياً و... بينما الغرب تقدم في كل الميادين الدنيوية تأخرت الإمبراطورية التركية في كل الميادين، وحيث رأت تركيا ذلك فبدلاً من أن تشرع في الإصلاح والرجوع إلى الله، صافقت (فرنسا وبريطانيا) وأرخت لهما الزمام ظانّة أن ذلك ينجيها من براثن (الروس) التي طمعت في بعض بلاد الإمبراطورية، ضاربة عرض الحائط (الكفر ملة واحدة)(٢) وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (والمسلمون يد واحدة على من سواهم) بل وقول الله سبحانه: (لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولّهم منكم فإنه منهم)(٣).

وقد انتهزت (فرنسا وبريطانيا) هذه الفرصة الثمينة فأخذتا تقوّيان مركزهما داخل الإمبراطورية المريضة الراقدة على فراش الموت.. وقد نشطت في هذه الآونة حركتان أُخريان هما حركة (الصهاينة) والذين كان لهم داخل الإمبراطورية مواقع حصينة، وحركة (الاتحاد والترقي) والذين لم يغذّهم إلا سوء إدارة تركيا وجهلها وديكتاتوريتها وقد اتخذت الحركتان من (باريس، ولندن) مركزاً للانطلاق، ومن غير فائدة حاول (السيد جمال الدين الأفغاني: الأسد آبادي) إيقاظ الخليفة، بل كانت النتيجة، أن دس الخليفة السم إلى السيد فقتله مسموماً.

ولما انتبه الخليفة إلى خطأ مصادقة الدولتين الاستعماريتين، أراد تصحيح الخطأ، ولكن بخطأ آخر هو الابتعاد عنهما فجأةً، والاقتراب إلى ألمانيا، وفي هذا الاقتراب رأت الدولتان ضرراً بمصالحهما، ولذا أخذتا تهيئان الخطط اللازمة لإسقاط الإمبراطورية المريضة، وزاد الطين بلّة، أن الخليفة نصب في مختلف البلاد ولاة سفّاحين لا همّ لهم إلاّ جباية المال وكبت الأنفاس وخنق الحريات، كسفّاح سوريا وغيره، وفي العراق أخذوا يضيّقون على الشيعة وهم الأكثرية المطلقة في العراق ويدخلون البيوت بحجة التفتيش عن الشباب الذين يستحقون

الجندية، ويتعرضون للفساد، وقد أخذوا يحاربون كربلاء والنجف، كما حاربوا الحلة وأخذوا النساء أسرى، وقد سبق أن ضيقوا على شريف مكة، وباعوا فلسطين بإجازة الخليفة عبد الحميد الثاني وذلك بهجرة جماعة من اليهود إليها، وأخذوا يسيئون إلى العرب عامة ويحتقروهم ويزدرون بهم، وأعطوا زمام الجيش بيد (أتاتورك) اليهودي الأصل المستهتر بالإسلام والمسلمين من يومه الأول، و...

كل ذلك سبّب التعجيل في إسقاطهم، وإسقاط البلاد الإسلامية التي كانت تحت حكمهم، أما تركيا نفسها فقد جاء المستعمر البريطاني والفرنسي إلى رئاسة الحكم في إهاب (مصطفى كمال) الذي كان أبوه من اليهود ودخل في الإسلام خداعاً، فقد قرر اليهود قبل قرن أن يدخلوا في المسيحية وفي الإسلام حتى يكيدوا للدينَيْن، فدخل جماعة منهم في الإسلام، ثم تفرّقوا إلى فرقة دينية لغزو مراكز العلم الديني، وجماعة منهم في السياسة والجيش لغزو مراكز الحكم وقد كان منهم أبو (مصطفى) على خلاف في أنه هل كان من أب شرعي أو من أب غير شرعي (انظر الرجل الصنم) كما كان منهم (البكر) جد أحمد حسن البكر، حيث كان يسمى (ساسون حسقيل) ثم أسلم وسمى (البكر) وقد وصل ولد الأول منهم إلى حكومة تركيا وحفيد الثاني إلى حكومة العراق.

ولما وصل (أتاتورك) وهو اسم (مصطفى كمال) إلى الحكم، ألغى الخلافة العثمانية، كما ألغى الإسلام من كل مرافق البلاد، وقتل رجال الدين، وأشاع الخمر والزنا، وبدّل الأبجدية العربية إلى الأبجدية الإنكليزية، وأغلق المساجد، وجعل بعضها متاحف، وأجبر النساء على خلع لباس الحشمة، كما أجبر العلماء على خلع شارة العلم الديني، وترجم القرآن والأذان إلى اللغة التركية، وقطع كل صلة لتركيا ببلاد الإسلام، وربطها ببلاد الغرب، وأفقر تركيا اقتصادياً، كما أشاع الديكتاتورية، مما جعل تركيا في يد المستعمر كرة، وحطم الاجتماع، وبالجملة فقد فعل أكثر مما يفعله مستعمر محتل، ثم من كثرة فعله الزنا وشربه الخمر، ابتلى بمرض الكبد ثم الاستسقاء وأخيراً مات بزرق إبرة في قصة معروفة (انظر القوميات في خمسين سنة).

وتركيا إلى اليوم تعيش في أسوأ حالة تنتقل من الاستعمار البريطاني إلى الاستعمار الأمريكي، وفيها قواعد أمريكية، والاقتصاد فيها محطّم، كما أن دور البغاء ودور الانحراف الجنسي موجودة في مدنها الكبار بصورة تدعو إلى الرثاء ويمنع القانون أن يذكر اسم (أتاتورك) بعد ما يقارب نصف قرن إلاّ بخير، وهناك محاولات جادة، لإرجاع الإسلام إلى البلاد، وسيكون ذلك بإذن الله تعالى حينما تتحقق الحكومة الإسلامية الواحدة.

المسلمون في أنياب الدب الأبيض والنمر الأصفر

هناك ما يقارب من مائتي مليون مسلم في روسيا، والصين، فالجمهوريات الست التي التهمتها روسيا من بلاد الإسلام، وهي (آذربايجان، وأرمينيا وتركستان، وتاجكستان وقفقاز، وقرقيزيا) يعيش فيها زهاء مائة مليون مسلم، تحت أشد أنواع الكبت والإرهاب، فقد قتل ستالين منهم خمسة ملايين، وأباد علماءهم، وأغلق مساجدهم، وحول بعضها إلى مراقص وملاهي، واصطبلات ومخازن و.. ومنع الإسلام فيها، كما منع الصلاة والأذان، ودرس القرآن والعلوم الإسلامية، واستباح جملة من نسائهم، ومنعهم عن الحج، وزيارة العتبات

المقدسة، وقد أبلى المسلمون بلاءً حسناً، لكن كان التأخر المسيطر عليهم منذ أيام القياصرة لم يمكّنهم من النهوض، ولذا بقوا في أنياب الدب الأبيض، منذ ستالين (انظر: المسلمون في الاتحاد السوفياتي).

أما النمر الأصفر في الصين، فقد سلك نفس المسلك مع المسلمين الذين هم أيضاً زهاء مائة مليون، وقد كان للمسلمين في الصين أُلوف المساجد، بالإضافة إلى أربعة مساجد كبار لهم في بكين، كان كل واحد منهم يحتوي على ربع مليون مصلّي في أيام الجمع والأعياد.. وكان من نصيب كل ذلك، ما كان من نصيب أخواتها في روسيا الشيوعية، وفي حملة واحدة هدم ماوتسي تنك وأغلق منها سبعة عشر ألف مسجد، كما قتل الملايين من المسلمين ومنعهم من إظهار شعائر الدين، وإلى آخر القائمة السوداء التي ذكرها ماركس وانجلز في كتابهما (البيان الشيوعي) والذي ينص بأن (الأديان والأخلاق أوهام برجوازية) (انظر: الدعوة إلى الإسلام. والصفر الحمر).

ثم هناك كثرة من المسلمين في سائر البلاد الشيوعية، مثل (يوغسلافيا) وغيرها، كلهم يعيشون تحت أشد أنواع الاضطهاد والبؤس، مما يذكرنا بالرواية المحكية عن الإمام العسكري في قصة (بلوهر ويوذاسف) وبقصة أصحاب الأخدود المحكية في القرآن الحكيم.

وهؤلاء المسلمون المضطهدون ينتظرون الإنقاذ على أيدي تنظيم إسلامي قوي مرهوب الجانب يجعل همّه إقامة حكومة إسلامية عالمية، وإنقاذ المسلمين المضطهدين في كل مكان، وما ذلك على الله بعزيز.

بقيت كلمة هي أن الشيوعية، مرض أصاب البلاد في غفلة من الزمن، وقد تقدمت في بلاد كانت متأخرة إلى أبعد الحدود، ثم وسّعها الاستعمار الغربي، لمصالح له، وقد ظهرت قبل ذلك ١ــ في يونان القديم. ٢ ــ وفي إيران مزدك. ٣ ــ وفي البلاد الإسلامية إبان ظهور القرامطة، وصاحب الزنج ــ إن صح التاريخ الذي ذكرهما بالإباحية والشيوعية ــ . ٤ ــ وهذه هي المرة الرابعة التي ظهرت في الشرق وبعض البلاد الأخر ثم كوّنت الأحزاب السرية والعلنية في بعض البلاد الأخر، الإسلامية وغير الإسلامية.. وإنما سقطت قبل ذلك، وهي مائلة إلى السقوط الآن ــ حتى أن المراقبين يتنبأون بسقوطها في خلال عشر سنوات فحسب ــ لأجل ــ اللاءات الخمسة التي كلها مخالفة للفطرة وللعقل وهي (لا دين، لا أخلاق، لا عائلة، لا ملكية إلا بقدر العمل الجسدي، لا حرية) ولولا الحكومة الأمريكية التي تزود روسيا وغيرها بالحنطة والتكنولوجيا (لأجل أن يجعلوا منها بعبعاً تمتص به أموال الشعوب) لسقطت روسيا وسائر البلاد الشيوعية في أقل من سنتين، كما أنه لو لم تكن إمدادات أمريكا إبان الحرب العالمية لروسيا لسقطت الشيوعية قبل أربعين سنة.

١ ــ سورة النساء: الآية ١٠٤.

٢ ــ من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٤٧.

٣ ــ سورة المائدة: الآية ٥١.

الفصل الثاني: الهجمة الاستعمارية على بلاد المسلمين

مصر وفلسطين

التحول في مصر

كانت مصر في حوزة الخلافة العباسية، وبسبب ظلم العباسيين وسوء إدارتهم تمكّن الفاطميون من تشكيل حكومة فاطمية فيها، وكانوا محبين للعلم والعلماء فأسّسوا هناك المدارس، والجوامع، والتي منها جامع الأزهر الذي لم يزل مشعّاً للعلم إلى هذا اليوم، ثم أخذها منهم الأمويون، وقد تبدلت عليها الحكومات إلى أن صارت في حوزة العثمانيين، تم استلمها منهم (محمد علي باشا) وعد من جانب الخليفة، باغياً متمرداً، لكن سرعان ما تصالح الطرفان قبل قرن ونصف تقريباً بشرط أن يرسل إلى الخليفة مبلغاً من المال في كل سنة، وأخذ (محمد علي باشا) في بعض الاصطلاحات السطحية ولما مات وجاء ولده عباس إلى الحكم، كانت النفوس مهيأة للانقضاض حيث إن الاصطلاحات السطحية التي قام بها والده لم تكن ذات فائدة بالنسبة إلى شعب مكبوب فقير، ولذا تدخلت في مصر (فرنسا وبريطانيا) مما انجر إلى احتلال مصر والذي دام إلى انقلاب (محمد نجيب).

وقد خطط لهذا الانقلاب (الدكتور دلس) وزير خارجية أمريكا وكان القصد من ذلك:

(١) توسعة إسرائيل.

(٢) إيجاد القلاقل في البلاد الإسلامية، حتى لا يتمكن المسلمون من النهوض.

(٣) فضح الشيوعية.

(٤) تحكيم القبضة الاستعمارية على البلاد أكثر فأكثر.. ولما لم يتمكن نجيب من القيام بتنفيذ متطلبات أمريكا، عزلوه وجاءوا مكانه بـــ(عبد الناصر) حيث طبق الأوامر حرفياً:

(١) فقد أعطى لإسرائيل ـــ في حرب صورية ـــ سيناء، والجولان، والضفة، مما وسع إسرائيل ثلاثة أضعاف.

(٢) وضرب كل الحركات الإسلامية أشد ضربة في كل البلاد العربية، تحت ستار من التقدمية والقومية العربية، حتى أني أذكر أنه سجن في حادثة (المنشية) المختلقة ما يقارب مائتي ألف مسلم، كما قتل كثيراً من أقطابهم، والمذكرات التي كتبت حول سجون عبد الناصر، والتي كتبت حول سجون إسرائيل، تظهر بوضوح ـــ عند المقارنة ـــ أن سجون ناصر كانت أسوأ بكثير من حيث التعذيب وإهانة الإنسان من سجون إسرائيل، مع فارق أن إسرائيل تسجن أعداءها من المسلمين، وناصر كان يسجن المسلمين المصريين.

(٣) وقد فضح ناصر الشيوعية حيث استوردها إلى البلاد، وعرف الناس حقيقتهما، مما سبب أن تميل البلاد إلى أمريكا تخلصاً من الشيوعية، وكان استيراد ناصر للشيوعية من قبيل ما يسمى في علم (الدعاية) بـــ(الدعابة السوداء) فلم يكن بغضاً للشيوعية، وإنما حباً لأمريكا وعمالةً لها.

(٤) وبذلك تحكمت القبضة الاستعمارية الغربية على البلاد، حتى آل الأمر إلى سقوط مصر في أحضان أمريكا والصهيونية، بسبب خلفه (السادات) فإن البلاد إذا ضعف فيها الإيمان، وكثر فيها الفقر، وتحطم فيها الرأي، لا بد وأن تلتجئ إلى المستعمر، وحيث افتضح المستعمر الشرقي، كان الملجأ الطبيعي المستعمر الغربي.

ولا أدلّ من عمالة ناصر لأمريكا من أن أصدقاءه (كهيكل) وغيره كانوا أمريكيين، كما أن خلفه (السادات) ظهر أمريكياً كما أن أمريكا هي التي دافعت عن ناصر ـــ إبان العدوان الثلاثي ـــ من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل وأنه كان السبب الرئيسي لانتقال السعودية من بريطانيا إلى أمريكا كما أنه سبب حرب اليمن الذي انشطر إلى يمن أمريكي هي صنعاء ويمن بريطاني هي عدن، أما الشيوعية في (عدن) فهي مهزلة سطحية لتعزير البسطاء، ولإرهاب الخليج النفطي ليدرّ الغرب منها أكثر فأكثر.. و (عامر) إنما وقع ضحية جهله بواقع ناصر الذي صمم على مناصرة أمريكا حتى وإن كان بقتل أعز أصدقائه، كما أن (فيصل) وقع ضحية جهله بواقع أمريكا، فظن أنهم يوفون لأصدقائهم، لكن لما حانت ساعة الصفر وأرادت أمريكا مزيداً من النفط، وكان فيصل يأبى ذلك قتلوه ليأتوا مكانه بـــ (فهد) حيث يعطيهم ما يشاءون.. وحياد ناصر، الذي أعلنه في (باندرنك) لم يكن إلاّ كحياد (السادات) وحياد (كاسترو) وغيرهما من عملاء الشرق والغرب الذين يدخلون مجلس الحياد بقلوب غير حيادية.

إن ميزان الحياد، وميزان الاستقلال، هو وجود (الحريات)، (البرلمان والصحف الحرة) وتبدل الرئيس كل أربع سنوات مرة على عدم وجود القواعد العسكرية في البلاد، إلى جانب وجود الرشد الصناعي والزراعي والاجتماعي، وإلا فالانتخابات المزيفة وبقاء الرئيس رئيساً مدى العمر، والحكومة البوليسية والفقر المدقع ووجود القواعد العسكرية و.. كلها دليل العمالة، ومن المؤسف أن البلاد الإسلامية كلها ابتليت بأمثال هؤلاء العملاء.

ومن المضحك أن أحدهم يطرح نفسه في معرض الانتخابات الصورية، فيحوز على ٩٩% من الأصوات. ثم يبقى لاصقاً بالحكم كالسرطان الذي ينشب في الجسم ولا يتركه، حتى يودي بصاحبه.

فلسطين المحتلة

إنه لا قيام للإسلام في البلاد الإسلامية، قبل تحرير فلسطين تحريراً كاملاً من أيدي اليهود، وسيأتي يوم قريب تتحرر فيه فلسطين كل فلسطين، وذلك اليوم يكون عند تواجد الوعي عند المسلمين، فإنه من المستحيل أن يبقى اليهود على ما هم عليه الآن، أمام ألف مليون مسلم واع، مهما تسلح اليهود بالعلم والتكنولوجيا و.. لقد كان هم الغرب الصليبي، منذ أن انسحبوا في الحروب الصليبية، أن يعودوا إلى فلسطين، لا لأنها مقدمة عندهم فحسب، بل ولتحطيم شوكة المسلمين أيضاً، وهذه الفكرة كانت من أسباب تقدم الغرب صناعياً ونظامياً و.. فإن الحاجة أم الاختراع، وحين ازداد ضعف المسلمين، وزادت قوة الغرب فكروا في تحطيم المسلمين وفي استعمار بلادهم، وجعل دولتين يهودية ومسيحية في قلب البلاد الإسلامية، وهذا المنطلق هو الذي انتهى إلى (يهودية فلسطين) و (مسيحية لبنان).

فحين ازداد ضعف العثمانيين، طلب اليهود من (عبد الحميد الثاني) أن يسمح لهم باستعمار بعض أراضي فلسطين، وقبل الخليفة وأخذ اليهود يهاجرون إلى فلسطين، ويشترون الأراضي، وكان دواؤهم المنظمة الصهيونية، إلى جانب الحكومات والتشكيلات الصليبية، وقد كان قبل إجازة الخليفة، عدد اليهود في فلسطين خمسين ألف فقط، وفي مؤتمر بال صار قرارهم أن يتخذوا فلسطين وطناً لهم، كما ان (هرتزل) و (قرصوا) وغيرهما من كتاب اليهود ومنكريهم وأثريائهم، قرروا مناصرة القضية اليهودية، بالمال والسلاح والرجال والدعاية.

وحين وضعت الحرب العالمية أوزارها، وجدت اليهود ثالث مبرراتها، لاحتلال فلسطين :

(١) مبرر الدين، حيث يزعمون أن وصايا دينهم أن فلسطين بلدهم .

(٢) ومبرر التشرد الذي سبب بعثرتهم في العالم عشرات القرون .

(٣) ومبرر اضطهاد هتلر لهم، فقد قتل منهم مائتي ألف، على أصح الروايات، أما أنه قتل منهم (ستة ملايين) كما يشيعون هم، فليس إلا خداعاً وكذباً، وفي بعض الروايات أن الصهيونية كانت دواء هتلر في هذا الاضطهاد، ليجدوا مبرراً لهم عند العالم في احتلال فلسطين.. وكيف كان الأمر، فقد كانت قوة بريطانيا وسيطرتها على فلسطين، بضميمة وعد بلفور، وسقوط الدولة العثمانية منذ زمان مما سبب تفكك المسلمين أكثر فأكثر، تعطي الوقت المناسب للصهيونية، في تركيز حكومتها، وهكذا كان...

أما الحكومات العربية التي دخلت الحرب مع إسرائيل، في عام (٤٨) م فلم يكن رؤساؤها إلا جواسيس لنفس البريطانيين، فملك مصر كان يسيره البريطانيون، وملك الحجاز كان مسيراً لـــ(فيليب) وملك الأردن كان مسيراً لـــ(كَلوب) و(نوري السعيد) كان بريطانياً أكثر من بريطانيا، وهكذا..، فلم تكن الحرب صادقة وإنما كانت صورية لإسكات الجماهير الإسلامية.. ثم إن الحكومات الانقلابية ـــ التي جاءت انتقاماً من الملوك والرؤساء الذين خانوا قضية فلسطين ـــ لم تكن إلا جواسيس للغرب مع فارق أن الحكومات عند سقوط فلسطين كانت عملاء لبريطانيا، بينما حكومات الانقلابات، كانت موزعة بين جواسيس بريطانيا، وجواسيس أمريكا فـــ(عبد الكريم قاسم) الذي قاد انقلاب (١٤) تموز كان عميلاً لبريطانيا بينما كان (عبد الناصر) الذي جاء إلى الحكم في مصر كان عميلاً لأمريكا أما ملك الأردن، وملك السعودية، و.. فكانوا عملاء منذ (٤٨) وهكذا انتقلت العمالة من ملك إلى آخر.

أما المنظمات التي جاءت لإنقاذ فلسطيـــــن، فالعميلة منها، وهي أكثر المنظمات، إنما تكرّر نفس مأساة الملوك والرؤساء وغير العميلة منها، فيها نقص كبير، وهو عدم طرحها للقضية الإسلامـــية وذلك أوجب أضراراً باهضة أولها، عدم اشتراك (٨٥٠) مليون مسلم غير عربي في المعركة بينما إسرائيل طرحت القضية الدينية، فجمعت كل اليهود تحت لواء الصهيونية وثانيها إن القومية وما أشبهها التي طرحتها المنظمات الصادقة في وطنيتها، لم تكن ذات يوم محفزة للأمم على النهوض، وحتى أن أمريكا لم تنهض إلا تحت مظلة المسيحية، والروس لم تنهض إلا تحت مظلة الأيدلوجية الشيوعية. بل القومية ونحوها جاء بها المستعمر، ليفرق

المسلمين وليثبط الهمم، وقد كان كما أراد وثالثها إنـــــهم أدخلوا أنف الشيوعية في الميدان، فزادوا (ضغثاً على أبالة) حيث (١) إن الشيوعيين هم الذين أيدوا إسرائيل من أول يوم احتلالها وإلى هذا اليوم، فكانوا صديق العدو، وفي المثل (صديق عدوك، عدوك) (٢) إن الجماهير خافوا من الشيوعيين، لأنهم يعلمون أن الشيوعية استعمار لا تنقص عن استعمار بريطانيا وأمريكا، ولذا كفّ الجماهير أيديهم عن مناصرة تلك المنظمات، والمنظمة أية منظمة، لا تعيش إذا انفضت من حولها الجماهير.

إنه ما دام الاستعمار في البلاد وأذياله، الذين هم الشيوعيون والقوميون والديمقراطيون، تبقى فلسطين تحت الاحتلال، والرجوع إلى الوحدة الإسلامية الكبرى هو طريق العلاج، ولا بأس أن ننقل بهذه المناسبة القصة المشهورة وهي أن جماعة من بلاد سوريا الكبرى ـــ وهي كانت جزءً من الإمبراطورية العثمانية ثم زحفت إلى سوريا والأردن ولبنان و.. ـــ ذهبوا إلى عصبة الأمم يطالبون بإرجاع بلادهم إلى بلد واحد، حسب وعد العصبة بإعطاء الأمم حق تقرير مصيرها وبعد مدة و لم يلح في الأفق بارقة الأمل، وإذا برئيس العصبة يطلب أحدهم، واسمه بطرس، قائلاً له: عزيزي بطرس وأنت لماذا؟ قال بطرس: أليس لنا حق تقرير المصير؟ قال له الرئيس: إن هؤلاء الوفد لا يفهمون لأنهم مسلمون، أما أنت فمسيحي مثقف، وقد تعلم أن آباءنا حاربوا المسلمين منذ ألف سنة (حروب الصليبية) حتى تمكّنا من القضاء على كيانهم ووحدتهم واستقلالهم فهل نعيد إليهم وحدتهم؟

وقد ألمع إلى هذا القائد البريطاني (لبني) حيث قال بعد فتح سوريا: (الآن انتهت حروب الصليب) كما ألمع إليه (لورانس) حيث أخذ فيصل الحسين، إلى (لبني) في فنادق الشام، فلما أن صافح فيصل لبني قال لورانس: لقد قدت الهلال إلى الصليب بعد حرب دامت ألف سنة.

أما صلح السادات فليس إلا خيالاً، ولن يتمكن السادات من الصلح إلاّ إذا تمكن من انتزاع القرآن من صدور المسلمين.. ولا يمر زمان إلاّ ويفهم السادات أنه كان في سبات عميق، كما لم يمر زمان إلا وفهم العرب أنهم كانوا بتأييدهم لناصر في نوم عميق.. كما أن حرب السادات لم تكن إلاّ من تخطيط كسنجر، لأجل دفع عجلة صلحه إلى الأمام.

ولا شك أنه يأتي يوم إحضار (هرتزل) وأولاده الذين اجتمعوا في بال، إنهم ارتكبوا أكبر غلطة تاريخية، حيث انتخبوا فلسطين دولة لليهود إن من المستحيل أن يترك المسلمون القرآن كما أن من المستحيل، أن تبقى إسرائيل في بحر من المسلمين الملتزمين بالقرآن ويوم ذاك (ولا يبعد أن يكون قريباً جداً بإذن الله تعالى) يظهر صدق ما نذكره من أن زعماء اليهود أخطأوا خطأً كبيراً بانتخابهم هذا المكان دولة لإسرائيل.. كما أخطأ قبلهم الصليبيون حيث زعموا بأنهم يتمكنون من انتزاع هذه البلاد من أيدي المسلمين.

الحجاز وسورية الكبرى واليمن

الحجاز

مكة المكرمة، والمدينة المنورة، معقد آمال مئات الملايين من المسلمين، منذ أن وضع إبراهيم الخليل وإسماعيل الذبيح (عليهما السلام) حجر الأساس للكعبة المكرمة (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)(١) ومنذ أن نزل الوحي على الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنذ أن هاجر (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة المنورة، ليقيم فيها أول دولة إسلامية (أصلها ثابت وفرعها في السماء)(٢) امتدت في زمان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى عدة بلدان.

وقد حكمت هذه البلاد حكومات مستقيمة ومنحرفة حتى آل الأمر إلى سلاطين آل عثمان، وقد كان ضعفهم وسوء تصرفهم ــ كما مرّ سابقاً ــ أورث هيجان الشرفاء ــ الذين كانوا تحت سلطتهم في تلك البلاد ــ عليهم، وكلما اشتكى الشرفاء إلى العثمانيين من سوء الوضع أعطوهم أُذناً صمّاء، كما كان الأمر كذلك في سائر مقاطعات الإمبراطورية مما كان يغيظ الأهالي، ولكن بدون فائدة، لأن أي تحرك من جانب المشتكي كان يقابل بالقمع الوحشي، وتلويث السمعة، حيث إن الخليفة، بدعاياته العريضة الجوفاء كان قد أفهم الجماهير بأنه أمير المؤمنين الواجب إطاعته، وإن شَرَب الخمر وزنى وسحقَ كل أحكام الإسلام، وقتل أولاد رسول الله، وقلة وعي الأمة المستندة أيضاً إلى سياسة التجهيل التي كان الخلفاء يعملونها، في الشعوب، كانت من أقوى أسباب بقاء الأوضاع.

ولما دخلت بريطانيا وفرنسا، حلبة الصراع، بأساليبها الماكرة ــ (جئناكم محررين لا فاتحين، ومنقذين لا مستعمرين) ــ مالت الكفة إلى جانب قوة الشعوب القليلة الوعي.. وهنا اتصل أحد جواسيس بريطانيا (لورانس) بـــ(الأمير حسين) شريف مكة، ليخدعه: انه إذا ثار ضد العثمانيين، ساعده الإنكليز بالمال والسلاح والتخطيط، فإذا تمكن من تقريض سلطة الخليفة، جمع تحت لوائه (كل العرب) ويكون أميراً للمؤمنين والخليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعادت الإمبراطورية العربية الإسلامية، التي سقطت منذ سقوط بني العباس، وانخدع الأمير المضطهد، غافلاً عن قوله سبحانه: (لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر)(٣).

واشتعلت الثورة العربية، وقوض العرب حكومة آل عثمان، واقتسمت بريطانيا وفرنسا بلاد العرب المسلمين فيما بينهما، ولما طالب (الشريف) بإنجاز الوعد أبعدوه إلى (نيقوسيا) ليبيع السجائر في الشوارع والأزقة، لتحصيل معيشته اليومية.

وقد جاء الإنكليز بالسعوديين إلى الحكم، بدل الشرفاء، لأن السعوديين أثبتوا قدرتهم على العمالة المتزايدة، سابقاً ولاحقاً، أما سابقاً فإن مستر همفر، هو الذي تمكن من إثارة (محمد بن عبد الوهاب) لادعائه الدين

الوهابي، والذي بموجبه كفّر كل المسلمين، وهدم قباب آل الرسول وصحابته، ولما أراد هدم قبة الرسول بزعم أنه شرك، أشار المستشار البريطاني بالعدم، لأنه ليس من مصلحة بريطانيا، إذ يمكن أن يهيج المسلمون في كل العالم مما يوجب المشاكل الكثيرة للدولة المستعمرة، ولذا أظهر الحاكم للذين التفوا حوله أنه رأى في المنام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال له كف عن هذا لبعض المصالح.. كما أن مستر همفر هو الذي تمكن من أن يضم (محمد السعود) حكماً إلى (محمد الوهاب) مشرّعاً، وأن يجعل في خدمتهما الضباط البريطانيين، باسم العبيد، (انظر مذكرات مستر همفر) وحيث أرادت بريطانيا استعمار العراق، أوعزت إلى السعوديين بالهجمة على كربلاء والنجف كحملة أولية لأجل إضعاف القوى، وفعلوا ما أشار عليهم البريطانيون، وحملوا مرتين قتلوا في أحدهما زهاء عشرين ألف إنسان (انظر: شهداء الفضيلة).

وأما لاحقاً فلأن عبد العزيز آل سعود أخذ يعيث في البلاد الفساد، بمعاونة مشاوره البريطاني (فلثى) الذي أبرم الملك مع بريطانيا، بواسطة المستشار المذكور معاهدة معروفة في سنة (١٣٣٠) هـ يطيع الملك أوامر بريطانيا في قبال أن تمنح له بريطانيا في كل عام خمسة آلاف ليرة إسترلينية. وقد دفعت بريطانيا إلى الملك بين عام (١٩١٧) إلى عام (١٩٢٤) مبلغ (٤٧٧٣١٠) ليرة إسترلينية (انظر: مائة عام في الشرق الأوسط).

ثم انتقلت عمالة آل سعود من بريطانيا إلى أمريكا، فكان فيصل ومن أتى بعده عميلاً مخلصاً لأمريكا، وكانوا ينشرون (الإسلام الأمريكي في كل بقاع العالم) وقد كان هدف أمريكا من هذه المصادقة أمرين (١) ضمان سوق كبير لهم، يشترون منه النفط بأبخس ثمن، ويصدرون إليه كل أنواع البضائع بأغلى ثمن (٢) أن يقف إسلام القصر أمام المد الشيوعي في قارتي آسيا وأفريقيا، هذا بالإضافة إلى أن تكون السعودية عصاً غليظة ضد بلاد الخليج، إذا أرادت أن تعصي السادة الجدد (أمريكا).

لكن (حوادث المسجد الحرام) و(المنطقة الشرقية) في هذا العام (١٤٠٠ هـ) أثبت لأمريكا أنهم لا يتمكنون أن يستعمروا الشعوب طويلاً، خصوصاً الشعب المسلم، فقد ولّت أيام الاستعمار، وإن تغلّفت بمذهب ابن عبد الوهاب الذي أوجده المستعمر بنفسه، فإن المستعمر يعمل في جميع الأبعاد حتى في بعد منع المذهب، ثم يربيه ويغذيه ويؤيده بالمال والحكومة، حتى يزعم الغافل أنه مذهب.

فقد فعل المستعمر في إيران ذلك، فاخترع (البابية) حيث رأى أنها تلائم الجهال في إيران الذين سمعوا باسم الإمام المهدي (عليه السلام)، وهم جاهلون عن تفاصيله، كما أنهم لا يعرفون اللغة العربية، مما يمكن إغفالهم بالكلمات المخترعة مثل (الدائم، الديموم، الديمان، الديمنون، الدمنمان..) وإلى آخر هذه الخزعبلات التي جاء بها الباب.

كما فعل في الهند ذلك فاخترع (القاديانية) إذ طبيعة الهند المشتملة على الأديان المختلفة قريبة من تقبل دين يأخذ من الجميع، فهو مسيحي (عليه السلام) محمدي (صلى الله عليه وآله وسلم) برهمي و..

وكذلك فعل في الجزيرة العربية، فاخترع المذهب الوهابي الجاف، الذي يناسب جفاف الصحراء من جانب، ونضوب العمق العلمي من جانب آخر، بينما كل جاهل من أهل الجزيرة، يفهم (الإله الواحد).

وقد قام المسلمون في الهند وإيران والحجاز بتكفير أصحاب المذاهب الثلاثة المخترعة، مما جعل (الباب) و(القادياني) في قائمة الكفار، وجعل أتباعهم في قائمة المرتدّين.. لكن في الحجاز لم يتمكنوا من ذلك لأمرين الأول قلة العلماء فيها والثاني قوة المال الذي جعل الجهّال يرضخون للكفرة، أما في غير الحجاز، فقد كفّر العلماء (محمد الوهاب) وجعلوا أتباعه في قائمة المرتدين (انظر: كشف الارتياب، وغيره) وسيأتي اليوم القريب الذي يرفض الحجاز هذا المذهب المخترع، كما رفضت إيران والهند (الباب، والقادياني).

سوريا الكبرى

الأردن مملكة مصطنعة لا أساس تاريخي لهذه المملكة، وإنما صنعها البريطانيون، لأمرين:

الأول: أن تقف سداً بين إسرائيل وبين المسلمين العرب، فإن من طبيعة المملكة الصغيرة أن تكون عميلة، كما أن من طبيعة المملكة المصطنعة أن تكون عميلة، إذ لا سند لها من الشعب الكثير، كما لا سند لها من التاريخ العريق، فتضطر إلى أن تلوذ بالأجنبي لحفظها والدعاية لها.

الثاني: إرضاءً للشريف حسين الذي خدعوه بإمبراطورية إسلامية إذا ساعدهم في طرد العثمانيين، فإنهم بعد أن أبعدوه إلى (نيقوسيا جاءوا به إلى الأردن، وهو لا يملك شيئاً، كما قتلوا الملك عبد الله، لما رأو فيه بعض النخوة العربية، كذلك فعلوا بطلال حيث وصفوه بالجنون، وأدخلوه المستشفى، وكما كان لمعاوية جنود من (عسل) كذلك لبريطانيا جنود من (التبعيد، والاغتيال، والجنون، و...).

وقد قامت الأردن بالدور الذي طلب منها لحفظ إسرائيل، وقد ألقى الملك زمام الجيش، وهو كل شيء في الأردن إلى (كلوب) الإنكليزي.. فقام بقتل أُلوف المسلمين، في قصص معروفة، بعد حادث مصطنع بين الأردنيين والفلسطينيين، كما قام عبد الناصر بقتل الألوف، بعد حادث مصطنع في (المنشأ).

أما لبنان فهي تركيبة غريبة في كل شيء، صنعها المستعمر لتكون منطلقاً له إلى ما يشاء من المؤامرات والتصرفات فهي دولة عربية مسيحية، إسلامية، طائفية، برلمانية، مثقفة وحرة و... فيها كل شيء، وليس فيها شيء، فقد زعم جماعة من أهلها الذين لم يكونوا مطلعين على الحقائق، أنها ديمقراطية حقيقية، فظهرت لهم في حرب الأعوام الأخيرة، والتي دامت إلى هذا اليوم، أنها لم تكن إلا غطاءً للاستعمار، فالمؤامرات ضد الدول الإسلامية تحاك من لبنان، وحرية الهدم للدول المجاورة تكون في لبنان، وانطلاق الأحزاب اليمينية (واليسارية صورة) يكون من لبنان، وابتزاز أموال المسلمين في البلاد النفطية ينطلق من لبنان، والدعاية للبضائع الغربية تكون من لبنان، ونشر المفاسد الخلقية، حتى الانحراف الجنسي، يكون من لبنان، وتهريب الأسلحة والهروئين و... يكون من لبنان، و... كل ذلك في غلاف الحرية المزيفة، والثقافة المهلهلة، ولا منجى لأهالي لبنان الكرام من هذه المهازل إلا بتنظيم إسلامي قوي، يرجع لبنان إلى حالتها الطبيعية، التي هي الإسلام الحر الاستشهادي.

إن الجنرال الفرنسي لما جاء إلى لبنان للاحتلال، كانت معه سفينتان، إحداهما محملة بالجنود، والأخرى محملة بالمومسات، وقد صارت السفينة الثانية موضع استغراب أهالي لبنان! فالاحتلال يرتبط بالجنود لا بالفاجرات، وتجرّأ بعض المستقبلين من عملاء فرنسا، فسأل الجنرال عن سبب ذلك؟ ضحك الجنرال، وقال: السفينة الأولى

لاحتلال البلاد، والسفينة الثانية، لحفظ البلاد تحت الاحتلال.. وقد قال الرجل الواقع، فإن الأخلاق إذا لم تفسد لم يتمكن المستعمر من البقاء، وصدق الشاعر حيث قال:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

نعم كان هذا هو الاستقلال الذي وعده (سر هنري ماك ماهون) البريطاني، للعرب، حيث قال لهم: ساعدوا بريطانيا، وسنعطيكم الاستقلال، ريثما سيطرنا على البلاد.. كما أن استقلالات مشابهة كانت حصيلة البلاد الإسلامية العربية الأخر.

وأما سوريا الأم، فقد جاء البريطانيون إليها بـــ (فيصل الحسين) ملكاً، وتمت مراسيم التتويج تحت إشراف (لورانس) لكن فرنسا الحليفة مع بريطانيا، اعترضت على الأمر بشدة، وأعلنت الحرب، ودخل جيش الملك فيصل مع جيش فرنسا في حرب، لكن أمير جيش الملك قتل، وانسحب الجيش، وسقط عرش فيصل بالآخرة، مما جاء به الإنكليز إلى العراق وتوجوه هناك ملكاً، ولما قابل ذلك علماء الشيعة بالإنكار، حتى أن أحد خطبائهم أنشد في محضر الملك هذين البيتين:

عش في رفاه ونعمى من الحقيـــــقة أسمـــــى

فأنـــــــت للمـــــــلك اســـــم والإنكلـــــــيز المسمى

أمر فيصل بتبعيد العلماء أمثال (السيد الأصفهاني والشيخ النائيني) من النجف و(السيدين الطباطبائيين) من كربلاء و(الشيخ الخالصي) من الكاظمية، إلى غيرهم.

وهكذا بقيت سوريا تحت احتلال فرنسا المباشر من عام (١٩١٨) إلى عام (١٩٤٦) حيث إن المقاومة الدائمة من أهالي سوريا لجيش الاحتلال، وتغير الأوضاع العالمية ـــ مما لم يسمح ببقاء الاحتلال ـــ أجبرا فرنسا على الخروج، بعد أن بذرت هي وبريطانيا، أبشع البذور في سوريا، أسفرت عن الانقلابات الدموية، والأحزاب الاستعمارية، وضعف السوريين مما جعل بلادهم مفتوحة أمام غزو إسرائيل للجولان عام (٦٧) والمأساة باقية إلى الآن.

الانقلاب في اليمن

لم يكن المقصود من الانقلاب في اليمن رحمة المسلمين، أو العرب، بل كان المقصود بعثرتهم أكثر فأكثر، وقد حدث ما أراده المستعمر، فقد كانت اليمن يحكمها (الإمام أحمد) وكان يملك السلطتين، السلطة الزمنية والسلطة الدينية وكان أهل اليمن ينظرون إليه باحترام، لكن كان الإمام، لا يهتم بتقدّم البلاد إلى الأمام، فكانت البلاد غارقة في حالة من التخلّف والجمود، وتعيش حالة القرون الوسطى، ومن الطبيعي أن البلاد التي في مهب التيار لا تبقى سليمة ولذا أصاب اليمن ما أصاب سائر بلاد الإسلام.

وقد حلّت القومية في بلاده، وأخذ الشباب يلتفتون يميناً وشمالاً ليجدوا المنقذ، وكان (ناصر) بالنفخ الذي نفخت فيه أمريكا، هو المنقذ المرتقب، وكانت القومية العربية، هي وسيلة الإنقاذ، وقـــــد دخل جملة من الشباب في تيار القومية، وأخذوا يحاربون (أحمد) ولكن ذلك لم يجعل الإمام يفكر في الإنقاذ الحقيقي، ومما زاد

الطين بلّة، أن الإمام كان قد صادق فيصل لمقابلة (ناصر) وكانت الوهابية مكروهة من قبل الشعب اليمني لأنهم بين (فريدي) و(شافعي) وكلاهما يكرهان الوهابية أشد كره، ومات الإمام المحبوب من قبل العشائر وأكثرية الشعب.

وجاء (الإمام محمد البدر) إلى الحكم، لكنه لم يكن كأحمد في المحبوبية والخبرة، وقد أبقت بريطانيا (عبد الله السلال) وجملة من الضباط للقيام بمهمة الانقلاب، وحدث الانقلاب العسكري (الذي هو أحسن وسيلة للمستعمر للقبض على البلاد)، وهرب (البدر) وحدث الانشقاق، الذي طالما أراده المستعمر، وهناك قول لبعض الخبراء، أن المستعمر هو الذي هيّأ الفرار لبدر وزوّده بالتخطيط والسلاح والمال، لكي يتمكن من المقاومة. واستنجد السلال (الجمهوري) بعبد الناصر، فأرسل إليه جيشاً لا يقل عن أربعين ألف مزوداً بأحدث الأجهزة. ونشب القتال بين الطرفين، وقد قتل في هذا القتال، زهاء ربع مليون إنسان، وقد أخذت السعودية جانب (بدر) بينما أخذ ناصر جانب (السلال) والنتيجة صرف الملايين من أموال المسلمين، وقتل عشرات الألوف من شباب المسلمين، وتقسيم بلاد المسلمين، وإلقاء الفتنة والنزاع بينهم، وهذا ما خطّطت له كل من أمريكا وبريطانيا، وكما هي عادة بريطانيا، أدخلت أنف الروس في الصراع، وأعطت بيدها شارع الجمهوريين.

وانقسمت البلاد العربية حول هذا النزاع، فالسعودية والعراق وسورية ولبنان والأردن والكويت والجزائر والمغرب و... كانوا مع (بدر) بينما جملة أخرى من البلاد كانوا ضد تدخل ناصر، وبلاد أُخر كانوا يؤيّدون ذلك التدخّل، كما أن العسكري المصري أيضاً انقسم إلى (ناصر) وأتباعه في جانب التدخل، وإلى (عبد الحكيم عامر) وأتباعه في جانب انسحاب الجيش.

وهكذا حتى خرجت قوات مصر خاسرة، فقد وقعت اليمن في دوامة الانقلابات، بعد أن انقسمت إلى شمالية وجنوبية، وكلاهما تعمل لنفع المستعمر، فلا (عدن) ولا (صنعاء) مستقلة.. وكلا شقي البلاد، حالها حال سائر البلاد الإسلامية بانتظار القوة الإسلامية الضاربة، التي ترجع بلاد الإسلام إلى حكومة واحدة كي تنقذها من هذه المهازل والمآسي.

١ ــ سورة البقرة: الآية ١٢٧.

٢ ــ سورة إبراهيم: الآية ٢٤.

٣ ــ سورة آل عمران: الآية ١١٨.

الخليج وأندونوسيا وأفريقيا والمغرب

الخليج

كان الخليج يسمّى فارسياً، وجاء ناصر ليسميه عربياً، وبهذا احتدم النزاع المرير الذي دام إلى اليوم بين الناصريين، وقد أثبت الكل أنهم ينصرفون عن الجوهر إلى المظهر، فالمستعمر ينهب النفط نهباً، ويجعل من البلاد سوقاً لبضائعه، بينما المسلمون مشغولون بأن الخليج (فارسي) أو (عربي).

وقد كان الخليج في التاريخ تابع لإيران مرة، وللإمبراطورية العثمانية مرة، ثم لما تحطمت إيران وتحطّم العثمانيون، وأخذ الإنكليز بزمام البلاد، جعلوا الخليج قطعاً كل قطعة تعادي القطعة الأخرى، وبذلك تسنّى لهم أن يحلبوا من هذا ومن هذا، وقد جعلت إنكلترا قوانين صارمة على الخليج، تمنع من دخول أي إنسان إليه إلا بالطلب (الطلبية) وذلك للحد من نشاط الحركة في الخليج، لتغتنم بريطانيا كل أموال الخليج، كما جعلت قانون الطبقية الحادة، فترى القصور الشامخة، إلى جانب أكواخ لا تجد حتى الماء البارد في الصيف درجة (٥٠)، وكلمة (الأجنبي) و(الوطني) هناك من الكلمات الرائجة بصورة مذهلة.

وفي زمان قاسم حرّكت بريطانيا قاسم ليطالب بالكويت، وقد أرادت بذلك نهب الأموال الإضافية، وطالب قاسم بالكويت، وأمر بعض ضباطه بالتوجه إليها، حيث أبدت الكويت استعدادها سراً لإعطاء طلب بريطانيا، ولم يكن بد فاضطر قاسم في آخر المطاف إلى التراجع، وفكرت بريطانيا في الحل، وهي أن (الضابط) تظاهر بأنه من مقلّدي (السيد محسن الحكيم) وجاء إلى السيد، قائلاً له: إن قاسم كلفني بهذه المهمة، فهل يجوز لي ذلك؟ وأجاب الإمام الحكيم، على حسب الفقه الإسلامي، بأنه لا يجوز ذلك حيث إنه لا يجوز قتل المسلم، وتراجع الضابط عن تنفيذ المهمة تحت ستار (الفتوى).

وهناك قول آخر حول سبب مطالبة قاسم، وسبب تراجع بريطانيا، لا يهمنا التعرض له. وقد انتقل الخليج من استعمار بريطانيا الخالص، إلى مشاركة أمريكا له أيضاً، وذلك لخوف بريطانيا من (الشيوعية) ومن (الحركات الإسلامية) بالإضافة إلى أن الإمبراطور العجوز لم يعد ذلك الشـــــاب النشط الكثير الحركة، بينما أمريكا لم تصل بعد إلى حدّ الشيخوخة، ومن القاعدة العقلية أن الهرم يجب أن يتوكأ على الشاب، ليتمكن من المسير.

وبعد قاسم، جعلت بريطانيا، عميلها الآخر حزب البعث العراقي (عصا غليظة) في وجه الخليج، فإذا أرادت بريطانيا، استدرار الكويت، رفعت في وجهها هذا العميل، ليدخل جيش البعث (الصامتة): الحدود بين الكويت وبين العراق، فإذا رضخت الكويت للطلب، انسحب الجيش العراقي (بقدرة قادر).

ومن مهازل الاستعمار (الشيوعية) المصطنعة في (عدن، وظفار) وهي ليست إلا وليدة تفكير بريطانيا العجوز، لكي تجعلها عصا في وجه الخليج لتضع الخليج بين كماشتي (الشيوعية) و(القومية) وكلتاهما عكازتان لبريطانيا، فكلما أرادت بريطانيا شيئاً من إحدى بلاد الخليج، ولم ترضخ لها، حرّكت العصا، وفي غد ذلك

اليوم (يوم رد البلد طلب المستعمر) تجد مناشير شيوعي ظفار (جبهة تحرير الخليج) تغطي الجامعة والمدارس و... وربما وقعت أحزاب أو مظاهرات، أو .. ويرتجف للحادث عقلاء البلد، وتكتب الصحف الموضوع بعناوين بارزة، ويصفر لذلك لون الحاكم، ويلتجئ إلى المستشار القديم العجوز بريطانيا في حل المشكلة، وتتفضّل بريطانيا بحلها، في قبال أُجرة عشرات الملايين، ويتنفس الجميع الصعداء ويدعون (بطول العمر للقديسة العجوز بريطانيا!).

والقصة حول الخليج طويلة، كالقصة الاستعمارية في كل بلد من بلاد العالم، وخصوصاً البلدان الإسلامية التي للمستعمر فيها مأويان (تحطيم الإسلام، وتحطيم البلاد) من غير فرق بين الاستعمار البريطاني والأمريكي والروسي وحتى الفرنسي، فإن تهليل فرنسا نحو العرب ليس قربة إلى الله تعالى، وإنما للمصالح الاقتصادية، وإلا ففرنسا هي نفس فرنسا التي قتلت في الجزائر قبل أعوام (مليوني إنسان) بأبشع قتلة، مما لم يكن له مثيل حتى في القرون الوسطى، وحتى في محاكم التفتيش، وحتى في (باستيل).

وستبقى كل بلاد الإسلام في حلقة مفرغة لمهازل الاستعمار إلى قيام الدولة الإسلامية الواحدة.. وكل محاولات الخلاص، بدون هذا فهو جهل أو تجاهل.. انه من الصحيح كل محاولة إصلاحية، مهما كان صليل الجحيم، حتى بهداية شاب إلى الصلاة، أو هداية إنسان لإعطاء دينار من الخمس، أو تحريض فرد لهدية قرآن ليوضع في رف المسجد و.. لكن اللازم أن يصب كل ذلك في نهر النهوض العالمي، فإن أمثال هذه الأمور أمثال قطرات المطر التي تتجمع، فتكون نهراً كبيراً يكون مبعث حياة الأرض، ومنطلق الحضارة الإنسانية.

كانت الهند ألف سنة بيد المسلمين، ثم أخذها الاستعمار البريطاني من أيديهم، وكانت بيد البريطانيين زهاء ثلاثة قرون، ثم قام حزب المؤتمر بزعامة (غاندي) ومحمد علي جناح، بطرد الإنكليز من البلاد، واختلف الجناح الإسلامي والجناح غير الإسلامي في وحدة البلاد أو تقسيمها إلى إسلامية وغير إسلامية ـــ في قصة طويلة ـــ وأخيراً انقسمت الهند إلى (الهند) و(الباكستان) يقطن الأُولى أغلبية غير إسلامية، وأقلية إسلامية يصل عددهم زهاء مائة مليون، ويقطن الثانية أغلبية كاسحة إسلامية، وأقلية ضئيلة غير مسلمة.

وقد نفّذت بريطانيا عدوانها التقليدي بالنسبة إلى الباكستان، من جهتين، الأولى فصل كشمير عن جسم باكستان بينما هي إسلامية على الأغلب، والثانية جعل الباكستان قسمين، يفصل بينهما أكثر من ألف كيلو متر، ولأول مرة في التاريخ توجد هكذا دولة..

ثم تعمد الاستعمار البريطاني على إيجاد الفوضى والقلاقل في قسمي الباكستان على طول الخط، وليس صدفة أن تكون الهند راسخة الدعائم منذ استقلالها إلى هذا اليوم، بينما الباكستان مهب الاضطرابات والانقلابات العسكرية، إنه إنما كان كذلك بسبب التخطيط الدقيق ضد البلاد الإسلامية، الذي حاكه الاستعمار البريطاني أولاً، ثم أكمله الاستعمار الأمريكي ثانياً.

ثم قد دعم الاستعماران الشرقي والغربي الهند في ضرب الباكستان الشرقي، وفصله عن الباكستان الغربي في أبشع حرب راح ضحيتها ثلاثة ملايين مسلم قتلاً ووباءً و.. وتولّد بلد جديد باسم (بنغلادش)، و لم يمض

زمان إلا والاستعمار يسدد حربته نحو الباكستان الغربي، ويوجد فيه انقلاباً عسكرياً يأتي بضياء الحق، حاكماً على البلاد، حيث كان يصادر الحريات، ويحطم الدستور، ويغلق مجلس الأمة، واللطيف في ذلك، أن كل هذه الأمور تقع باسم الإسلام... وأي إسلام هذا الذي يمنح انتزاع السلطة بدون رضا الأمة؟ وبدون توفر الشروط المشروعة في الحكم؟ وإلى آخر ذلك..

أما كشمير فهي جرح في جسم الأمة، وعلى طول الخط، ولماذا؟ لأن من عادة بريطانيا أن تبقي دملة في جسم كل بلد، ترشح القيح والدم، لئلا ينهض البلد ذات يوم.

وأما مسلمو الهند فهم مسلوبو الحقوق مهدورو الكرامات، إلى أن يقبضوا بزمام الحكم مرة ثانية بإذن الله تعالى.

إنها خرافة استعمارية بأن الهند خرجت من أيدي المسلمين إلى الأبد، ولماذا؟ هل لأن الإسلام ليس فيه قوة الإدارة، أم لأن إدارة الهند الآن أحسن من إدارة الإسلام؟ وكلاهما خطأ، فقوة الإسلام الإدارية لا تنكر، وقد جربت الهند بنفسها ذلك قروناً وقروناً، وإدارة الهند الآن ليست بحسنة، فأية إدارة هذه التي ينام أكثر من مليون إنسان، تحت ظلالها، في الشوارع، تحت رحمة الأمطار والحر والبرد؟

إن هذه الأسطورة هي الأسطورة التي راجت في زمن بني العباس، انهم باقون إلى قيام الساعة.. والأسطورة التي راجت في القرن السابع، ان المغول لا يمكن دحرهم.. وفي زماننا كانت أسطورة (نوري السعيد) و (الشاه) و(جيش إسرائيل لا يقهر) أمثلة يذكرها كل إنسان، قد رأينا كيف قتل نوري السعيد؟ وكيف أُقصي الشاه، وكيف أن المسلمين دكوا قلاع (بارليف) وتحطمت قدرة إسرائيل بين عشية وضحاها.

إن من مظاهر الضعف البشري، وتهربه عن تحمل المسؤوليات، أن يقف مبهوراً أمام القوة، لكن الإنسان المؤمن بالله وبقوته القاهرة، المتحمل لمسؤولياته، لا يأبه للقوي الطاغي مهما كان قوياً.

وإني أظن أن المسلمين الذين بقوا في الهند بعد التقسيم هم نواة صالحة لإعادة حكم الإسلام إلى البلاد، وإذا انضم ذلك، إلى إنقاذ البلاد من الكفر والجهل والفقر والتأخير، كانت الهند في المستقبل إن شاء الله تعالى قوة ضاربة لنشر الإسلام في الصين والروس وما حولهما، كما أن البلاد الإسلامية ستكون بإذن الله تعالى قوة ضاربة لنشر الإسلام في الغرب، وما ذلك على الله بعزيز.

ثم إن إرجاع الهند إلى الإسلام بحاجة إلى عمل المسلمين هناك، مثل عمل (غاندي والجناح) فالقوة الهائلة من الغرب والشرق التي تحول دون الإرجاع، لا يمكن أن تقابل بالمثل، والمقابلة بالأقل لا بد لا تنفع، ولذا لم يكن الأنبياء (عليهم السلام) يعتمدون على القوة إلا إذا كان هناك نوع المكافأة، فاللازم الاعتماد على قوة الروح والسلام، كما اعتمدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة المكرمة، وأمام قوة الروح لا تقف قوة المادة، وإذا ذاق الهندوس حلاوة الإسلام وحسنه لابد وأن ينضموا تحت لوائه جماعات، وحينذاك يأتي نصر الله والفتح، وترى الناس يدخلون في دين الله أفواجاً.

أندونيسيا وأفريقيا

إندونيسيا من أخصب بلاد الله، وقد منح الله الطبيعة هناك الشيء الكثير من الخيرات، وقد دخلها الإسلام بواسطة جماعة من آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الموالين لأهل البيت عليهم السلام، حتى جاء الاستعمار الهولندي واستعمر البلاد، وأهان العباد شتى ألوان الإهانة والاضطهاد، وبعد قرون نشط المسلمون مرة ثانية، وشكلوا الجماعات العلنية والسرية وأخذوا يحاربون الاستعمار محاربة فكرية وسلاحية، حتى أخرجوه من بلادهم، ولكن المؤسف أن الاستعمار الغربي قبض البلاد مرة ثانية بواسطة (سوكارنو) وبواسطة الحملات التبشيرية المنظمة التي أوجدت لإرجاع الاستعمار إلى البلاد.

كما أن الشرق الشيوعي، طمع في البلاد وحاول الانقلاب،مما راح ضحيته زهاء ثلاثة أرباع مليون حتى طردت الشيوعية من البلاد.. وقد كان هذا من جراء الضعف الفكري والعمل الذي أصاب المسلمين، منذ قرون، فكثير من المثقفين منهم يزعمون أنه لا بد من الانضواء تحت لواء أحد القطبين إما الغرب الرأسمالي المستهتر، وإما الشرق الشيوعي الملحد، وهذا الفهم الخاطئ منتشر بين قطاعات كبيرة من المثقفين في كل بلاد الإسلام، وهذا هو الجو المناسب، لتعشعش الاستعمار الغربي والاستعمار الشرقي.

واليوم تعيش إندونيسيا مشكلة التأخر (بمثلثة الأساسي: الفقر، والجهل، والمرض) كما تعيش الديكتاتورية والتبشير الرهيب، ولو لم يفكر المثقفون من المسلمين في الإنقاذ الإسلامي السريع، فستسقط في الهوة أكثر فأكثر، والعياذ بالله.

أما أفريقيا ففيها بلاد إسلامية، لا تطبق الإسلام، وفيها بلاد في حالة حرب فـــ(أثيوبيا) وهي عبارة عن (الحبشة) فقد آمنت بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والرسول بعد في مكة، في قصة جعفر ابن أبي طالب (عليه السلام) الشهيرة ولكن الآن قسم من البلاد بيد الكفار المحاربين للإسلام صراحة، (كهليام..) بعد أن نزع الحكم من (هيلاسي لاس) وقسم آخر في حالة ثورة، مثل (إريتريا) التي تحولت إلى دماء ودموع وشظايا منذ (١٨) سنة، واللازم عليهم جميعاً توحيد الصف الإسلامي في الداخل، كما أن اللازم على كل المسلمين مساعدتهم من الخارج، ليتجاوزوا هذه المحنة القاسية، وترجع البلاد إلى الإسلام، وما ذلك على الله بعزيز.

البلاد المغربية... والأقليات الإسلامية

تونس والجزائر والمغرب وليبـــــيا والسودان، ابتليت بما ابتليت به سائر بلاد الإسلام من الاستعمار، وقد حاربت الكل الاستعمار سنوات طوال، حتى خرجت من الاستعمار العسكري الصريح، ولكنها ابتليت بالاستعمار الفكري، والاستعمار المغلف، فالحاكمون فيها إما جاءوا إلى الحكم بالانقلابات العسكرية (والحاكم الذي يأتي إلى الحكم عبر الدبابات ليس من الإسلام في شيء) أو جاءوا إلى الحكم بالوراثة (والحكم ليس إرثاً، وإنما هو شورى ينتخب لحكم الأمة من يرضاه الله وترضاه الأمة) أو جاءوا إلى الحكم بالقوة، ثم بقوا في الحكم، كأنه إرث لهم (والحكم ليس قميصاً على فرد).. ثم بعد ذلك، يأتي دور النظام، والنظام في كل هذه البلاد ليس نظاماً إسلامياً، كما هو واضح، ومادام النظام ليس إسلامياً، لا تنعم البلاد بخير.

وكلها مربوطة بالغرب بصورة أخرى... والنزاع الأساسي في هذه البلاد بين (أمريكا) و(إنكلترا) فالمستعمر العجوز يريد أن يحتفظ بمراكزه، بينما المستعمر الشاب يعتمد على عضلاته في إرادة انتزاع السلطة من العجوز الذي أكل عليه الدهر وشرب، والشعوب هم الضحايا.. أما الشيوعية بمنظماتها السرية والعلنية، فليست شيوعية تحبه، فالقليل منهم مربوطون بمختلف البلاد الشيوعية، كروسيا، والصين و.. والكثير منهم مربوطون ببريطانيا، فإن بريطانيا تصنع الأحزاب الشيوعية، لأمرين:

الأول: أن تتوكأ عليها في قبال أمريكا، فتعطي بيدهم الشارع، بينما تأخذ هي بواقع الحكم، كما ذكره سفير بريطانيا في العراق، إبان انقلاب قاسم (انظر مجلة الحوادث اللبنانية، ثم اللندنية).

الثاني: أن تكون سبباً لتخويف السلطة الداخلية، إذا امتنعت عن أداء واجب سيدها (بريطانيا).. وإنما نجحت هذه الخطة البريطانية في أكثر البلاد، لعدم وعي الشعوب وعياً كافياً، وعلى هذا فأول مهمة على المثقفين الواعين من المسلمين أن يفضحوا هذه الخطة، وإذا وعت الشعوب زال الاستعمار تلقائياً.

وبريطانيا ماهرة في اصطناع الرجال، فلها في كل قطاع من قطاعات الشعب رجال ربّتهم، وقدمتهم إلى الأمام، ففي السياسيين، والجيش، والتجار، والدكاترة، و.. لبريطانيا رجال تستعملهم وقت الحاجة، كما أن لها في كل حزب متصارع على الحكم رجالاً، تضمن مصالح بريطانيا إلى وصول حزبه إلى الحكم، فلا يهمّ بريطانيا أن يكون فاروق أو ناصر أو السادات في الحكم، لأن الرئيس صديقها أو صديق صديقها.

أما الأقليات الإسلامية في البلاد غير الإسلامية، كالأقليات الموجودة في أمريكا، أو البلاد الأوربية أو الهند الصينية، أو فيلبين، أو غيرها، فهم على الأغلب مضطهدون مسلوبون كل حقوقهم أو غالب حقوقهم، وما دام لم يربطوا أنفسهم برباط وثيق بإخوانهم في داخل محدودهم، وخارجها لم ينجوا من الاضطهاد، وسنذكر في الفصل الثالث، كيفية الربط والارتباط بإذن الله تعالى.

الفصل الثالث: هكذا حكم الإسلام

المبادئ العامة

ننقل هنا ما ذكرناه في كتاب (هكذا حكم الإسلام) ليعلم كيفية الحكم في الإسلام، الذي يأخذ بالزمام بإذن الله تعالى في الحكومة الإسلامية الواحدة المرتقبة.

١ ــ المادة (١):

الإسلام نظام كامل للحياة، قد رسمه إله حكيم عادل لخير البشر وسعادته في هذه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وكل نظام مخالف له، فهو باطل زائغ، لا يؤدي إلى البشر، إلا الشر ولا ينتج إلا انحرافاً وزيغاً.

٢ ــ المادة(٢):

الله ــ سبحانه ــ هو واضع قانون الإسلام، وليس للبشر حق وضع أي قانون ــ إطلاقاً ــ وقد بيّن جملة من هذه القوانين في (القرآن الكريم) وشرحه وفسره وأضاف عليه ــ بوحي من الله ــ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأودع قسماً من الأحكام إلى خلفائه الأئمة المعصومين، فبيّنوه وأخرجوه إلى الناس، كما قال الله، وأودعه الرسول، بدون أي زيادة أو نقيصة من عنده.

٣ ــ المادة (٣):

القوانين الإسلامية لها مصدران أساسيان:

أ ــ القرآن الحكيم.

ب ــ سنّة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي عبارة عن مجموعة (قوله) و(فعله) و(تقريره) و(قول ــ وفعل ــ وتقرير) الأئمة الاثني عشر من آله الطاهرين.

وهناك مصدران آخران، يتبعان هذين المصدرين:

أ ــ إجماع الفقهاء، وإنما يكون مصدراً إذا كشف عن سنّة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

ب ــ العقل، وهو يكون مصدراً فيما أطلقت له السنّة الزمام.

٤ ــ المادة (٤):

الكتاب والسنّة جعلا القوانين على قسمين:

الأول: القوانين الشخصية، كوجوب صلاة الصبح وحرمة الخمر، واستحباب التصدق.

وهذا القسم لا يقبل تبديلاً واجتهاداً ــ إطلاقاً ــ .

الثاني: القوانين الكلية نحو (المسكر حرام) (كل شيء طاهر حتى تعلم أنه قذر)(١) (كل شيء هو لك حلال حتى تعلم أنه حرام)(٢).

وهذه القوانين مرنة، تقبل الانطباق والاجتهاد في كل زمان ومكان، فما أسكر ــ ولو لم يكن في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة ــ يكون حراماً، وما جدد من الأدوية والمعاجين والحبوب والأطعمة يكون طاهراً حلالاً، إذا لم يمزجه شيء حرام أم نجس.

٥ ــ المادة (٥):

كل شيء قديم أو حديث لابد وأن ينطبق عليه قانون إسلامي، شخصي أو كلي، فليس في العالم شيء يكون الإسلام قد سكت عنه، و لم يعين له حكماً.

والأحكام الإسلامية على خمسة أقسام:

أ ــ الواجب، وهو ما يلزم فعله.

ب ــ الحرام، وهو ما يلزم تركه.

ج ــ المندوب، وهو ما يرجح فعله.

د ــ المكروه، وهو ما يرجح تركه.

هـ ــ المباح وهو ما يكون فعله وتركه على حد سواء.

٦ ــ المادة (٦):

يلزم على كل مسلم أن يعمل بقوانين الإسلام، في جميع شؤونه، ومعرفة قوانين الإسلام:

أ ــ إما بـــ(الاجتهاد) وهو أن يتفرغ لدراسة الإسلام مدة مديدة، حتى يتمكن من استخراج القوانين من مصادرها.

ب ــ وإما بـــ(الاتباع) أي (التقليد) لمجتهد عادل، يجمع شرائط الإفتاء.

١ ــ مستدرك الوسائل: ج٢، ص٥٨٣.

٢ ــ الكافي: ج٥، ص٣١٣.

كيفية الحكم وغايته

كيفية الحكم

٧ ــ المادة (٧):

سبق أن التشريع لله وحده، فلا يحق لأحد مهما كانت منزلته أن يشرع حكماً ينافي نصوص الإسلام الشخصية أو الكلية.. وأن للبشر أن يفهم أحكام الله، ويستخرجها من الكتاب والسنّة، ونعبر عن هذا الفهم ــ مجازاً ــ بالتشريع والتقنين.

٨ ــ المادة (٨):

الحاكم المطلق في الدولة الإسلامية هو: المجتهد الجامع للشرائط، والشرائط هي:

أ ــ فهم الأحكام من المصادر، وهي (الكتاب) (السنّة) (الإجماع) (العقل).

ب ــ العدالة، بأن تكون له حالة نفسية، تمنعه من ارتكاب أي معصية من معاصي الله تعالى.

ج ــ الرجولة، فلا تصلح المرأة لهذا المقام.

د ــ الحرية فلا يصلح العبد لهذا المقام.

هـ ــ طهارة المولد فلا يصلح ولد الزنا لهذا المقام.

أما (البلوغ) و(العقل) و(الحياة) فاشتراطها لا يحتاج إلى البيان.

٩ ــ المادة (٩):

ليس في الإسلام سلطة تشريعية منحازة عن السلطة التنفيذية بل تجتمع السلطتان في يد رئيس الدولة، وهو المجتهد الجامع للشرائط، فعليه أن يستنبط الأحكام، وعليه أن ينفذ الأحكام بواسطة معاونين.

١٠ ــ المادة (١٠):

لو كان المجتهد الجامع للشرائط واحداً.. فهو المعين لحكومة البلاد، ولا يحق لأحد أن ينازعه، ويجب على المسلمين كافة أن يعينوه رئيساً.

ولو كان المجتهد الجامع للشرائط متعدداً، كان لأهل الحل والعقد تعيينه من بينهم إذا رضيت بهم الأمة.

أما قضية الانتخابات فللأمة الحق في جعلها طريقاً مباشراً لتعيين رئيس الدولة.

١١ ــ المادة (١١):

لا تنتهي الرئاسة الإسلامية بمرور سنوات خاصة وإنما تنتهي بخروج الرئيس عن اللياقة، بفقد إحدى الشرائط، أو الموت، وللأمة تبديل الرئيس إلى رئيس آخر، كما أنه ليس في الإسلام ملوكية بمعناها الوراثي.

وليس في الإسلام استبداد، إذ لا يحق لأحد جعل القانون، حتى يأتي دور الاستبداد، كما ليس للحاكم أن يبقى في الحكم بدون رضا الأمة.

١٢ ــ المادة (١٢):

يحق للفقيه العادل الجامع للشرائط أن: يعين لرئاسة الحكومة الإسلامية، شخصاً أميناً نزيهاً بصيراً بأمور الدين، عادلاً، ذا كفاءة ــ وإن لم يكن فقيهاً يستنبط بنفسه الأحكام ــ ولكن يجب عليهما حينئذ التعاون في إدارة مهام البلاد.

١٣ ــ المادة (١٣):

إذا فقدت بعض الشرائط في رئيس الحكومة الإسلامية، حرم على المسلمين اتباعه، ووجب تقويمه، فإن استقام عاد إليه الأمر، وان لم يستقم، أو كان الشرط المفقود غير قابل للاستقامة ــ كالجنون ــ وجب عزله فوراً.

١٤ ــ المادة (١٤):

ليس المراد بأهل الحل والعقد إلا جماعة من المجتهدين الأخيار الذين تتوفر فيهم:

١ ــ الفقه.

٢ ــ العدالة التامة.

٣ ــ التبصّر بالأمور العامة، قال الإمام (عليه السلام): (وأما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا)(١).

١٥ ــ المادة (١٥):

جرت عادة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على الاستشارة في مهام الدولة من أصحابه الأخيار، وكذا أمراء المسلمين ــ من بعده ــ جرت عادتهم على تأليف جماعة من العلماء الأخيار، حول أنفسهم، للتشاور حول إدارة البلاد، لكن الرسول والمعصوم كان يفعل ذلك تعليماً واستمالة، وغيرهما كان يفعل ذلك احتياطاً، وهذا أمر طبيعي لكل رئيس عاقل محنك.

ونحن في غنى عن كثير من شكليات الأنظمة الغربية ــ حول هذه الحلقة ــ بما نراه من اشتراط العدالة التامة والتقيد الكامل بأحكام الإسلام ــ في الرئيس ــ .

بل العدالة والتقيد بأحكام الإسلام يوجبان نزاهة الرئيس نزاهة لا يحلم بها القانون، حتى في أرقى البلاد نظاماً ودستوراً.

١٦ ــ المادة (١٦):

لا يحق لأحد من المسلمين أن يعارض السلطة المشروعة، ولو عارضها، وجب رده إلى جماعة المسلمين.

١٧ ــ المادة (١٧):

لا بأس بأن يكون لكل قطر حاكم إسلامي جامع للشرائط، ومن الأفضل أن تكون كل الأقطار الإسلامية تحت حكومة واحدة، وتكون من قبيل (الولايات المتحدة الأمريكية)، ولا مناقشة في المثال.

غاية الحكم

١٨ ــ المادة (١٨):

الغاية من الحكومة الإسلامية:

١ ــ تطبيق الإسلام في جميع شؤون الدولة والاجتماع، وتقديم المسلمين إلى الأمام.

٢ ــ الدعاية الإسلامية في خارج بلاد الإسلام، عملاً بواجب التبليغ.

٣ ــ إنقاذ المستضعفين في جميع الأمم من براثن المستغلين حسب المستطاع.

١٩ ــ المادة (١٩):

تطبيق الإسلام في داخل الدولة، إنما يكون لأجل:

أ ــ تكوين الأمة المسلمة، بميزاتها ومقوماتها.

ب ــ إرساء قوانين الإسلام في مرافق البلاد.

ج ــ رفض كل قانون يخالف الإسلام.

د ــ تنزيه المجتمع عن الرذيلة والفساد.

هـ ــ مطاردة الجهل.

و ــ مكافحة الفقر، ورفع مستوى المعيشة.

ز ــ حفظ المجتمع من الأمراض، بالوسائل الوقائية، وتعميم العلاج.

ح ــ إقامة صرح العدالة الاجتماعية.

ط ــ تأليف الأمة تحت لواء واحد والقضاء على التفرّقات بشتى ألوانها.

ي ــ تهيئة أقوى وسائل الدفاع الحربي.

ك ــ المحافظة الكاملة على الإسلام.

ل ــ التقدم بالمجتمع نحو الأمام في جميع مقومات الحياة.

٢٠ ــ المادة (٢٠):

إنما تطبق الحكومة الإسلام في المجتمع، وتحقق الغاية المتقدمة بأنظف الوسائل، وأطهر السبل، مما تتوفر فيها الأمانة، والصدق، والعدالة، والنزاهة.

فليس في الإسلام قاعدة (الغاية تبرر الواسطة).

٢١ ــ المادة (٢١):

الأمور المذكورة في مادة (٢٠) كلها ملحوظة بالنسبة إلى السياسة الخارجية للدولة.

فالدولة الإسلامية تراعي الحق، والصدق، والأمانة، والعدالة، في جميع معاملاتها مع سائر الدول.

١ ــ وسائل الشيعة: ج١٨، ص١٠١.

السياسة الخارجية ــ الطوائف ــ الأحزاب

السياسة الخارجية

٢٢ ــ المادة (٢٢):

تتّبع الدولة الإسلامية إزاء الدولة الإسلامية الأخرى سياسة الأُخوة في جميع المرافق، فإن أي ضرر يتوجّه إلى دولة إسلامية، يجب على جميع الدول الإسلامية الوقوف معها صفاً واحداً.. ويلزم أن تعتبر الدولة الإسلامية سائر الدول الإسلامية بمنزلة نفسها في كل شيء، فإنها وإن تعددت شكلاً لكنها واحدة مبدأً وهدفاً ورسالة، وكل تفرقة، أو تمييز، أو تفضيل، فهو مما يأباه الإسلام.

٢٣ ــ المادة (٢٣):

تتبع الدولة الإسلامية إزاء الدول الكافرة التي لا تحارب الإسلام، سياسة الصداقة والألفة والمعاهدة، وما أشبه كما قال سبحانه: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين)(١).

٢٤ ــ المادة (٢٤):

تتّبع الدولة الإسلامية إزاء الدول الكافرة التي تحارب الإسلام، سياسة السلم ــ مهما أمكن ــ وإلا فالحرب لكن الحرب في الإسلام نظيفة جداً، لا كهذه الحروب، التي نراها في دنيا اليوم.

الطوائف

٢٥ ــ المادة (٢٥):

الطوائف التي تشتمل عليها الدولة الإسلامية، تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ ــ طوائف إسلامية مختلفة في بعض الخصوصيات.

ب ــ طوائف غير مسلمة، ولكنها كتابية.

ج ــ طوائف غير مسلمة، وغير كتابية.

فالطوائف المسلمة لها وعليها ما قرر في الإسلام، ولا يحق للجهة الحاكمة أن تضطهد الجهة الأخرى، إن كانتا مختلفتين في المذهب.

والكتابيون وهم: (اليهود) (النصارى) (المجوس) يتعامل معهم معاملة أهل الذمة، فهم في ذمة الإسلام، لا يعتدي عليهم، ولا يراق لهم دم، ولا يباح لهم مال، ولا يهتك لهم عرض، ومن اعتدى عليهم عاقبه الإسلام، بما هو مقرر في الحقوق والقضاء.

ومن لا كتاب لهم فعلى الدولة الإسلامية أن تسعى لهدايتهم إلى الحق، وإلى صراط مستقيم، وإن لم يهتدوا عاملوهم كما عامل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كفار مكة وغيرها.

الأحزاب والفوارق

٢٦ ــ المادة (٢٦):

قد عرفت أن التشريع لله وحده، فلا برلمان في الإسلام لتقنين القوانين، ولا مجلس للأعيان أو الشيوخ على الاصطلاح الحديث، وإنما كل ذلك لأجل تطبيق الإسلام وإدارة البلاد.

٢٧ ــ المادة (٢٧):

لا أحزاب في الإسلام، بالكيفية التي صنعت في الغرب لأجل إيجاد (المجلسين) لغاية التقنين.

٢٨ ــ المادة (٢٨):

يجوز تكوين جماعة لأجل العمل المنظّم لإعادة حكم الإسلام، على شرط إجازة الفقيه العادل، ومراعاة أولئك جميع قوانين الإسلام.

٢٩ ــ المادة (٢٩):

لا فوارق في الإسلام من حيث:

١ ــ اللون.

٢ ــ اللغة.

٣ ــ الجنس.

٤ ــ القوم.

٥ ــ الحرفة.

٦ ــ الإقليم.

بل المسلمون كلهم أمة واحدة، ذات رسالة سماوية خالدة، ويتفاضلون بالتقوى والعمل الصالح، أسودهم كأبيضهم، وعربيهم كعجميهم، وآريهم كساميهم، وتميميهم كأسديهم، وحمالهم كتاجرهم، وعراقيهم كمصريهم.

ولو كان مسلم في إقليم يحكمه حاكم، ثم جاء إلى إقليم آخر، كان كسائر أهل الإقليم الثاني، لا يجوز أن يفرق عنهم في صغير أو كبير.

١ ــ سورة الممتحنة: الآية ٨.

أموال الدولة ــ الثقافة ــ الغنى والصحة

أموال الدولة

٣٠ ــ المادة (٣٠):

تجبى أموال الدولة من:

أ ــ الخمس.

ب ــ الزكاة.

ج ــ الجزية.

د ــ الخراج.

٣١ ــ المادة (٣١):

لا ضرائب في الإسلام ــ إطلاقاً ــ إلا الموارد الأربعة المتقدمة، ولا يحق للدولة أو لأي شخص آخر أن يأخذ من إنسان فلساً واحداً بالجبر والإكراه.. بل (الناس مسلطون على أموالهم) إلا إذا اضطرت الدولة، وفي هذه الحالة فالضرورات تقدر بقدرها.

٣٢ ــ المادة (٣٢):

تجمع أموال الدولة في محل يسمى (بيت المال) وتصرف في مصالح المسلمين.

الثقافة

٣٣ ــ المادة (٣٣):

جعل الإسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فعليهم جميعاً أن يتعلموا الإسلام بأصوله وفروعه.

٣٤ ــ المادة (٣٤):

يجب ــ وجوباً كفائياً ــ تعلم المسلمين جميع ما يحتاجون إليه في شؤونهم الداخلية والخارجية، والشخصية والاجتماعية من الصناعات وغيرها.

٣٥ ــ المادة (٣٥):

يجب على الحكومة الإسلامية أن تهيئ للمسلمين ما يخدم مصلحتهم من أقسام المدارس، والمعاهد، والمكتبات والمطابع، والكتب، ودور النشر، وأن تمكنهم من أنواع الثقافة والعلم.. كما أن من الطبيعي أن تسعى الحكومة لأن تكون البلاد الإسلامية في مكانتها اللائقة بين الأمم، من حيث العلم والمعرفة.

٣٦ ــ المادة (٣٦):

من الواضح لزوم أن تكون المدارس والمعاهد خالية عن المحرمات وأسباب الرذيلة بكافة صنوفها.

الغنى

٣٧ ــ المادة (٣٧):

لا مكان للفقر والفقراء في الإسلام:

أ ــ فيجب على الدولة أن تعطي كل فقير عاجز عن الاكتساب بقدر كفايته المتوسطة من المأكل والملبس، وسائر شؤون الحياة حتى الزواج، ومؤونة الاكتساب للذي يحتاج إلى ذلك، ولا يتمكن هو بنفسه.

ب ــ ويجب على الدولة إعطاء (ابن السبيل) وهو المنقطع عن وطنه، قدر ما يعود إلى وطنه حسب كفايته وشأنه.

ج ــ ويجب على الدولة إعطاء دين المديونين الذين لم يصرفوه في الحرام، ولا يتمكنون من أدائه.

د ــ كما يجب على الدولة أداء دين الأموات الذين لا أموال لهم لتوفّوا ديونهم.

الصحة

٣٨ ــ المادة (٣٨):

الإسلام يكافح الأمراض بصنوفها المختلفة بتقرير ما يلي:

أ ــ على الدولة أن تمنع المحرمات، التي تقع عليها تبعة كثير من الأمراض النفسية والجسدية.

ب ــ وعلى الدولة أن توفر الدواء والمكان المناسب، وسائر لوازم العلاج للفقراء الذين لا يتمكنون من العلاج بأنفسهم، وكذلك بالنسبة إلى إرسالهم إلى المصايف، وخارج البلاد، لو توقف العلاج على ذلك.. أو يعطوهم قدر نفقة العلاج والصحة على النحو المتوسط.

ج ــ ومن الطبيعي أن تؤسس الدولة المعاهد الطبية، والمستوصفات، والمستشفيات، وما إليها.

الجرائم ــ الحريات ــ الدوائر

الجرائم

٣٩ ــ المادة (٣٩):

لا بنايات للسجون في الإسلام، إذ لم يعهد من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو خلفائه المستقيمين بناء سجن إلا ما يروى عن علي (عليه السلام) ولعله بناه لحالة اضطرارية كما يدل على ذلك أنه جاء إلى الكوفة بعد فوضى واضطرابات.

٤٠ ــ المادة (٤٠):

لا يسجن في الإسلام إلا بضع نفر ــ كالمتمكن الذي لا يؤدي دينه، فإنه يسجن حتى يدفع حق الناس ــ وكالمرأة المرتدة حتى تعود ــ وكمن أخذ إنساناً حتى قتله الآخر.

٤١ ــ المادة (٤١):

أكثر هذه العقوبات التي يقررها القانون الوضعي، أو يجزي مرتكبها بالسجن ليس لها في الإسلام عين ولا أثر، بل الشريعة الإسلامية تحرم حجز أحد ولو في داره ولذا لو أخذ الإسلام بالزمام لم تجد السجناء في طول الدولة الإسلامية وعرضها، إلا بضع نفر.

٤٢ ــ المادة (٤٢):

كان السجن الإسلامي ــ لمن يحكم عليه بالسجن ــ هو أن يعطى المجرم إلى يد أحد من سائر الناس ليحبسه في غرفة من داره، أو في دار خالية ــ مثلاً ــ حتى تنتهي المدة.

٤٣ ــ المادة (٤٣):

لا غرامة في الإسلام لأي نوع من الإجرام إلا في موارد خاصة، كـــ: باب الضمانات، وباب الديات، أما جعل عقوبة الغرامة للجناية الفلانية ــ مثلاً ــ فلا يكون في الإسلام، وأخذه حرام لا يجوز إلا إذا اضطرت الدولة إلى ذلك.

٤٤ ــ المادة (٤٤):

إن الجرائم التي تقع اليوم على ثلاثة أقسام:

١ ــ الجرائم الوليدة للمحيط.

٢ ــ الجرائم التي سجلها القانون جريمة، وإن لم تكن في الحقيقة جريمة.

٣ ــ الجرائم التي تتولد من الانحراف الطبعي في البشر حتى في أحسن المجتمعات.

والإسلام حيث يهيئ المحيط الصالح المتكامل.. وحيث لا يعترف بالقانون الوضعي، ليس في مجتمعه إلا القسم الثالث من الجريمة، وهي قليلة جداً، ولذا لا يتعرض أفراد المجتمع الإسلامي للعقوبة إلا نادراً جداً.

٤٥ ــ المادة (٤٥):

لا شفاعة في الحدود، فلا تسقط الجرائم الإسلامية بشفاعة شفيع، أو وساطة ذي جاه.

٤٦ ــ المادة (٤٦):

جعل الإسلام للجرائم عقوبات صارمة، تنزيهاً للمجتمع، وتلك العقوبات لا تقبل تحويراً، أو تخفيفاً، كما ليس هناك فرق بين رئيس السلطة وأقل أفراد الرعية، في وجوب إجرائها عليه لدى الإجرام.

٤٧ ــ المادة (٤٧):

تنقسم العقوبة الإسلامية إلى:

١ ــ عقوبة مقدرة، قدرها الشارع، ويسمى هذا القسم (حداً).

٢ ــ عقوبة غير مقدرة وإنما هي بنظر القاضي، ويسمى هذا القسم (تعزيراً).

الحريات

٤٨ ــ المادة (٤٨):

الإسلام مجموعة حريات، حددها القرآن الحكيم بقوله: (يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم)(١). فكل شيء لم يدل الإسلام على وجوبه، أو حرمته، يكون الإنسان حراً فيه، ولا يحق لأحد أن يكبت حريته فإن: (الناس مسلطون على أنفسهم).

٤٩ ــ المادة (٤٩):

كل إنسان تحت نظام الإسلام حر في اكتساب المال من الوسائل المشروعة:

أ ــ الزراعة.

ب ــ الصناعة.

ج ــ التجارة.

د ــ الاختراع.

هـ ــ حيازة المباحات في البحار، كصيد الأسماك، وإخراج اللآلئ وما أشبه.

و ــ حيازة المباحات في داخل الأرض، كمعادن الذهب، والنفط، وما أشبه.

ز ــ حيازة المباحات في ظاهر الأرض، كالأشجار في الغابة ونحوها، والحيوانات، والصيد.

ح ــ حيازة المباحات في الهواء، كصيد الطيور.

ط ــ حيازة كل الأشياء التي أعرض عنها أصحابها، و لم يتملكها غيره، كالنفايات.

ي ــ حيازة العشب، والماء، وما أشبه.

٥٠ المادة (٥٠):

لا يحق للدولة ولا لأي أحد أن يمنع إنساناً عن حيازة المذكورات وعن الاكتساب بأي نوع كان ــ ما عدا ما حرّمه الإسلام، كالربا والخمر، والقمار، وما أشبه ــ .

كما لا يحق لأحد أن يأخذ ضريبة، أو رسوماً، أو ما أشبه عن المكاسب والحائز إلا في صورة الاضطرار وهدر الحقوق.

٥١ ــ المادة (٥١):

لا (كمارك) في الإسلام، ولا (مكوس) بل كل ذلك حرام لا يجوز، وكبت للحرية، وهدر للحقوق.

٥٢ ــ المادة (٥٢):

لا تحتاج التجارة، أو الصيد، أو إخراج المعادن، أو سحب الماء، أو ما أشبه، إلى الإجازة، والرسوم، والشروط، بل لكل أحد أن يفعل ما يشاء من هذه الأنواع من الاستفادة، وكل قانون يمنع عن ذلك، فهو باطل، وكل شخص يمنع عن أي شيء منها، فهو آثم.

٥٣ ــ المادة (٥٣):

الأرض تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ ــ الأرض المملوكة ملكية شرعية إسلامية.

ب ــ الأرض المفتوحة عنوة التي هي ملك المسلمين.

ج ــ سائر الأراضي.

أما القسمان الأولان من الأرض فلملاّكها.

وأما القسم الثالث، فهي لمن أحياها (فمن أحيى أرضاً من المؤمنين فهي له)(٢) سواء كان الإحياء بالعمارة، أو الزراعة، أو شق الأنهر، أو حفر القناة، أو التحجير لغاية عقلائية كجعلها (موقفاً) أو (مطاراً) أو ما أشبه.

ولا يحق لأحد أن يمنع أحداً عن أي شيء من ذلك، أو يأخذ عليه أجرة، أو رسماً، أو يمنع عن ذلك حتى يحصل من يريد الإحياء على إجازة أو ما أشبه.

٥٤ ــ المادة (٥٤)

كل أحد حر في العمارة، والزراعة، والصناعة في أي وقت شاء.

وبأية كيفية شاء.

وبأي مقدار شاء.

فليس لأحد المنع عن وقت دون وقت، أو كيفية دون كيفية، أو مقدار دون مقدار، أو أخذ أجرة، أو رسم، أو بدل، أو ما أشبه عن الذي يريد هذه الأمور.

٥٥ ــ المادة (٥٥):

يشترط في أنواع الحيازة، والاكتساب، والتصرف في المباحات، شرطان:

١ ــ أن لا يكون العمل مخالفاً للإسلام، فلا يجوز الاتجار بالخمرة، والمقامرة ــ مثلاً ــ .

٢ ــ أن لا يكون عمله موجباً لضرر على شخص أو جماعة، فإنه (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام).

٥٦ ــ المادة (٥٦):

كل أحد حر في عمله، فأي عمل يريد أن يزاوله، كان له ذلك.

وكل مالك حر في اتخاذ العمال، فأي عامل أراده، كان له ذلك.

وكل مالك للأرض الزراعية، حر في اتخاذ الفلاح، فأي فلاح أراده آجره.

وكل فلاح حر في قبول الفلاحة من المالك، فكل مالك ارتضاه اختاره.

ولا يحق لأحد الطرفين جبر الطرف الآخر على شيء.

وإنما يكون التعاقد حسب التراضي، من حيث الوقت، والأجرة، والمقدار، وغير ذلك.

٥٧ ــ المادة (٥٧):

سبق أن قلنا إن الدولة يجب عليها القيام باحتياجات الناس.

فلو لم يجد العامل عملاً، والفلاح أرضاً.. أو كان فقيراً، وجب على الدولة تزويده بحاجاته.

ولو وجد العامل عملاً بأجرة لا تكفي بحاجاته، أو وجد الفلاح أرضاً لا يدفع مالكها ما يكفيه لحاجاته، كان على الدولة القيام بسد النقص من حاجياتهم.

وليس للدولة جبر المالك على إعطائه مقداراً خاصاً لعامله، أو جبره على أن لا يعمل عنده أزيد من ساعات محدودة.

٥٨ ــ المادة (٥٨):

لكل إنسان الحرية الكاملة في اختيار المهن والأعمال ومزاولتها حسب رغبته وإرادته.

٥٩ ــ المادة (٥٩):

لكل إنسان الحرية الكاملة في إنماء ثروته بأي قدر تمكن، وليس لأحد أن يأخذ منه شيئاً غير الماليات التي قررها الإسلام، ولا يحق لمثري أن يصرف ثروته في الفساد.

٦٠ ــ المادة (٦٠):

ليس لأي شخص الحرية في إنماء ماله بـــ(الربا) و(الاحتكار الذي حرمه الإسلام) و(الاتجار بالحرام).

٦١ ــ المادة (٦١):

كل إنسان حر في أن يتكلم ما يشاء، إلا بالكفر أو المحرمات، كاغتياب الناس وبهتهم، وما أشبه.

٦٢ ــ المادة (٦٢):

كل إنسان حر في أن يكتب ما يشاء، ويطبع ما يشاء، باستثناء ما استثني في المادة (٦١).

٦٣ ــ المادة (٦٣):

كل إنسان حر في أن يؤلف الجمعيات، ويتصادق مع من يشاء، ويؤلف الهيئات، ويعقد الاجتماعات، ويقيم الحفلات، بدون إجازة أو رسوم، أو ما أشبه، ويستثنى من ذلك ما حرمه الإسلام.

٦٤ ــ المادة (٦٤):

لا رقابة في الإسلام على المطبوعات، والمناشير، والكتب المرسلة بالبريد.. كما لا رقابة على (التلفونات) و(البرقيات) وما أشبه، والرقابة تعد تجسساً، وهو محرم في الإسلام، ويستثنى من ذلك ما تقدم في المادة (٦٣).

٦٥ ــ المادة (٦٥):

كل إنسان حر في أن يأكل ما يشاء، ويلبس ما يشاء، ويسكن أي بلد يشاء، ويتخذ الدار بأي كيفية شاء، وأن يتزوج بمن يشاء، باستثناء المحرمات، كأكل الميتة، وما أشبه.

٦٦ ــ المادة (٦٦):

كل إنسان حر في أن يسافر متى شاء، إلى أي مكان شاء، وأن يقيم متى شاء في أي بلد شاء، ولا يحق لأحد أن يمنعه عن السفر أو الإقامة، أو يحدد له ذلك، أو يأخذ منه أجوراً أو رسوماً، أو يجبره على أن يستجيز في سفره أو إقامته، ويستثنى من ذلك، الزوجة، والأولاد، ــ في الجملة ــ ومن أشبههم.

٦٧ ــ المادة (٦٧):

كل إنسان حر في أن يستصحب معه ما شاء من الأجناس، وأن يرسل ما شاء من الأجناس، فلا تهريب ولا (قحق) في الإسلام، ولا يحق لأحد أن يمنع عن ذلك، أو يأخذ بدلاً أو رسماً لذلك.

٦٨ ــ المادة (٦٨):

كل إنسان حر في أن يتعلم ما شاء، ويعلّم أولاده ما شاء، باستثناء أصول الإسلام وفروعه والعلوم الكفائية التي يجب تعلمها وباستثناء العلوم المحرمة كالسحر، ولا يحق لأحد أن يجبر أحداً على التعليم والتعلم، أو يجبر أحداً على ترك التعليم والتعلم إلا في الواجبات والمحرمات.

٦٩ ــ المادة (٦٩):

كل إنسان حر في أن يدخل في سلك الجند ــ في الدولة الإسلامية ــ أو لا يدخل باستثناء القدر الذي هو واجب كفائي، وباستثناء أحوال الطوارئ، كما عليه الحرب والدفاع، إذا وجب الجهاد والدفاع على الجميع، ولا يحق لأحد أن يجبر أحداً على الدخول في هذا السلك، أو يحدد للداخل مدة ومكاناً.

٧٠ ــ المادة (٧٠):

لكل إنسان الحرية في أن يدفن ميته أي مكان يشاء، وأن يغسله ويكفنه كيف شاء، بلا إجازة ورسوم.

٧١ ــ المادة (٧١):

وأخيراً: كل إنسان حر في جميع تصرفاته في نفسه، وماله، ومجتمعه، وعائلته، والمباحات الأصلية، باستثناء ما أوجبه الإسلام، أو حرمه، ونسبتهما إلى سائر الحريات كنسبة الواحد إلى الألف: وبالعكس من ذلك كله، الحريات التي تكبتها القوانين المدنية، فإنها كثيرة جداً.

الدوائر

٧٢ ــ المادة (٧٢):

تنقسم الدوائر الموجودة في البلاد إلى ثلاثة أقسام:

أ ــ الدوائر المحتاج إليها أصلاً وفرعاً.

ب ــ الدوائر المستغنى عنها أصلاً وفرعاً.

ج ــ الدوائر المحتاج إليها أصلاً، المستغنى عنها فرعاً.

أما الدوائر المحتاج إليها أصلاً وفرعاً، فهي كدائرة القطار، والبرق، والبريد، والماء، والكهرباء، وأشباه ذلك.. وهي جائزة في الشريعة الإسلامية، وتكون حسب شروط الدولة ومقرراتها، وللدولة أن تزاول حريتها في هذه الشؤون، ما لم تصطدم بمحرم في الإسلام.

وأما الدوائر المستغنى عنها، كدائرة السجون، والكمارك والسفر، والجنسية، والإقامة، والتجسس المحرم، والدفنية، والضرائب، فهي كلها محرمة في الشريعة الإسلامية، وهي بدورها تكبت ما لا يحصى من الحريات، وتهدر الحقوق والكرامات، وتستنفد الأوقات والأموال والطاقات، ولو استولى الإسلام على الزمام، وقامت الدولة الإسلامية، لألغاها جميعاً، وأراح الناس منها، وأرجع إليهم حرياتهم وكراماتهم.

وأما الدوائر المركبة من القسمين، كدائرة العدل والقضاء، المركبة من قاضي يحكم بحكم الإسلام، وحاكم يحكم بالقانون، وما أشبهها، فإن الإسلام لو استولى على الزمام، يبطل الزائد منها عن الحاجة، ويبقي المحتاج إليها، والزائدة محرمة في الشريعة، كابتة للحرية، موجبة لهدر الطاقات والكرامات والأوقات.

ولا يلزم من إلغاء الدوائر الزائدة فوضى، بل يلزم منه إطلاق الحريات، ورقي المجتمع وتقدمه، ووثاقة الارتباط والعلاقة بين الحاكم والمحكوم، والشعب بعضه ببعض.

١ ــ سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

٢ ــ وسائل الشيعة: ج٦، ص٣٨٣.

القضاء ت قوة الدولة

القضاء

٧٣ ــ المادة (٧٣):

القاضي هو الذي يتوفر فيه العلم بأحكام الإسلام، والرجولة، والعدالة، والإيمان، والبلوغ، والعقل، وطهارة المولد.

٧٤ ــ المادة (٧٤):

والشاهد هو الذي يتوفر فيه البلوغ ــ إلا في نادر من الأحكام ــ والعقل، والعدالة، والإيمان ــ إلا في نادر من الأحكام ــ .

٧٥ ــ المادة (٧٥):

يجب على القاضي أن يحكم بحكم الإسلام، ولا يجوز أن يحكم بما عدا ذلك، قال تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون).

٧٦ ــ المادة (٧٦):

لا يحق للقاضي أن يأخذ رشوة، أو هدية، أو أجراً للحكم، أو رسماً، وكل ذلك سحت حرام، إذا أخذه يجب أن يرجعه إلى صاحبه وأجر القاضي على بيت المال.

٧٧ ــ المادة (٧٧):

الناس سواء أمام القاضي، من غير فرق بين الرئيس الأعلى للدولة، ومن عداه، وكل من لم يرض بالقضاء الإسلامي، فهو خارج عن موازين الإسلام، ويلزم على القاضي أن لا يأخذه في الحق خوف، أو طمع، (لتحكم بين الناس بما أراك الله...)(١).

٧٨ ــ المادة (٧٨):

المحاماة ــ بهذا الشكل الموجود فعلاً ــ ليست من الإسلام، بل مزاولتها ــ في كثير من الأحيان ــ محرمة وأجرها سحت، وهي لا تزيد القضايا إلا مشكلة وإعضالاً ولفاً ودوراناً.

٧٩ ــ المادة (٧٩):

يحق لكل أحد أن يراجع القضاء بدون كتابة عريضة الشكوى، ودفع الرسوم، والتقيد بلغة خاصة، أو ما أشبه.

٨٠ ــ المادة (٨٠):

ليس في الإسلام قضاة متعددون، بعضهم فوق الآخر، كما هو الحال، من بداءة، واستئناف، وتمييز، وما أشبه، نعم يجوز ذلك إذا اضطرت الدولة.

٨١ ــ المادة (٨١):

ليس في الإسلام محاكم متعددة للمدنيين والعسكريين وأحكاماً مدنية، وأحكاماً عرفية، وعقوبات مختلفة، بل حكم الجميع واحد، والمحكمة واحدة، والحاكم واحد.

قوة الدولة وحدودها

٨٢ ــ المادة (٨٢):

لا حدود للدولة الإسلامية ــ بمعناها الحالي ــ فكل أحد حر في الخروج والدخول، والاتجار من الداخل إلى الخارج، وبالعكس سواء بين قطرين إسلاميين، أو قطرين إسلامي وغير إسلامي.

٨٣ ــ المادة (٨٣):

يجب على الدولة الإسلامية تهيئة أكبر قدر ممكن من القوة تؤمنها من أي اعتداء داخلي أو خارجي، قال تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)(٢).

٨٤ ــ المادة (٨٤):

قوة الدولة تتشكّل من أمور، أهمها ــ الجيش، لكن لا يؤخذ الجند بالجبر ــ حسب الحرية الإسلامية ــ وإنما من رغب في الخدمة دخل، ومن لم يرغب لم يدخل، وتسد الدولة النقص ــ لو كان ــ بالمال والترغيب..

كما تفتح الدولة أبواب السبق والرماية لجميع الناس لتعميم تعليم مزاولة الحرب والدفاع، ويجب على الناس المساهمة في الدفاع والجهاد ــ إذا كانت الحكومة الإسلامية صحيحة ــ فيما لو داهم الخطر المسلمين أو كان هناك خوف الخطر.

٨٥ ــ المادة (٨٥):

يجب على الدولة الإسلامية، مناصرة المسلمين في أي مكان كانوا، وإنقاذهم وإنقاذ بلادهم، وإنقاذ أموالهم وأعراضهم، من أي عدو مهاجم غاصب.

٨٦ ــ المادة (٨٦):

الحوزة العلمية المتكونة من ألوف العلماء والطلاب بالتعاون مع سائر المسلمين تعين مرجع التقليد لرئاسة حكومة المسلمين، والمرجع يكون القائد الأعلى للقوات المسلحة، وفي صورة تعدد مرجع التقليد الجامع للشرائط، المعين من قبل الحوزة والأمة، يكون للمراجع مجلس استشاري يسيرون البلاد حسب رأي الأكثرية، وإذا تساوت الآراء، يكون الفاصل في تنفيذ الرأي (القرعة).

قد تبين من هذا الموجز أن الإسلام:

أ ــ أكثر القوانين والأنظمة قبولاً للتطبيق.

ب ــ وأنه يناصر الحريات إلى أبعد الحدود، ويفك الأغلال، ويحل المشاكل.

ج ــ وأنه يطارد الفقر، بأجمل صورة.

د ــ وأنه عدو الجهل، ويوجب تعميم العلم والمعرفة والثقافة.

هـ ــ وأنه يسعف المريض والعاجز، بما لم يحلم بمثله القانون الوضعي.

و ـــ وأنه يأخذ بيد المحتاج، حتى من انقطع في سفره: (ابن السبيل)، ليسد حاجته.

ز ـــ وأنه يحارب الجرائم، حتى تكاد الجريمة تلحق بالمعدوم.

ح ـــ وأنه يعمم الفضيلة، حتى يصل المجتمع إلى أرقى مراتب الإنسانية.

ط ـــ وأنه يعمم السلام، ويطالب بالسلام.

ي ـــ وأنه يحل المشاكل القضائية، مما لا يوجد له مثيل في قاموس القوانين الوضعية.

ك ـــ وأنه يهيئ للدولة أكبر قوة ممكنة، لتأمن من العدوان.

ل ـــ وأنه يرسي قواعد الاستقرار، بتنظيمه كيفية الحكم.

م ـــ وأن الأقليات في كنفه في أمن وراحة وسكون واطمئنان.

ص ـــ وأن الزراعة، والعمارة، والصناعة، والاتجار في كنفه تصل إلى أوجها الممكن.

ع ـــ وأخيراً ـــ أنه النظام الوحيد للبشر، الذي يتمكن في ظله أن يعيش سعيداً.

والمسؤول من الله سبحانه: أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى، وهو المستعان.

١ ـــ سورة النساء: الآية ١٠٥.

٢ ـــ سورة الأنفال: الآية ٦٠.

الفصل الرابع: كيفية إقامة الحكومة الإسلامية الواحدة

إن المدة التي تحتاج إليها، إقامة الحكومة الإسلامية، هي بين عشرة إلى خمس عشرة سنة.

أما الكيفية، فهي وإن أمكنت بأشكال متعددة، لكنا نختار هنا، هذا الشكل (السباعي).

بأن تشكل نواة، ذات سبعة أضلاع، كل ضلع لشأن من الشؤون المهمة التنظيمية، ولا يهم أن يكون كل ضلع فرداً أو أفراداً حسب الحاجة.

فالضلع الأول: للرئاسة، ويجب أن تكون بالانتخابات وأكثرية الآراء، والمراد بها الرئيس وما يتبعه من القائم بأعماله، و...

والضلع الثاني: للأمور التنظيمية فبيده التنظيم، الذي يكون رأسه في يده وأخيره في أقصى قرية في البلاد التي يلحقها التنظيم سواء كان من البلاد الإسلامية، أو من البلاد غير الإسلامية، كالتنظيم الذي يكون في آخر قرية من قرى أمريكا مثلاً، إذ من الضروري أن يكون التنظيم عالمياً، لا لأجل أن يكون التنظيم الممتد بمنزلة الجذور للحكومة الإسلامية المرتقبة فحسب بل لأجل أن يكون مركز تبشير إلى دين الإسلام أيضاً، إذ الإسلام دين عالمي تبشيري، قال سبحانه: (بشيراً ونذيراً)(١).

والضلع الثالث: للأمور المالية، حيث إنه مكلف، بجمع المال، من التبرعات والاتجار وغير ذلك لأجل إدارة شؤون الحركة.

والضلع الرابع: للأمور الدفاعية، حيث إن الحركة لابد وأن تتعرض لمختلف أنواع الضغوط والمضايقات والمطاردات، فلابد وأن يكون هناك تشكيل للدفاع المنظم المستمر.

والضلع الخامس: للدعاية والتنسيق، وهذا الضلع يحتوي على فرعين الأول فرع الدعاية، لأجل الحركة، والثاني فرع التنسيق بين الحركات الإسلامية المختلفة المنتشرة في كل العالم، وهذا الفرع يخص كل الحركات الإسلامية، وبذلك تزداد الحركة قوة ومالاً وتجربةً ونمواً.

والضلع السادس: للأمور الأمنية بمعرفة الحركات المعادية للإسلام، والاتجاهات التي تعمل ضد الإسلام، أو ضد الحركة الإسلامية الواحدة التي تهدف الوصول إلى حكومة إسلامية واحدة.

والضلع السابع: للأمور الثقافية، لرفع المستوى الثقافي، الإسلامي، بالكتب والنشرات والجرائد والمجلات والإذاعات والتلفزات، وسائر وسائل الإعلام.

ومهمة الضلع التنظيمي أهم من الجميع، لأنها المكلفة بجمع الشباب والحركيين في كل مكان، فإذا تمّ جمعهم تشكل منهم نواة سباعية، وهكذا تتقدم الحركة إلى كل بلد بلد وكل قرية قرية ويكون الارتباط بين كل فرع وأصله، بسبب رئاسة الفرع، حيث تجمع الرئاسة كل المعلومات، وترسلها إلى فوق، وهكذا، إلى أن تصل إلى الرئاسة العليا، فهو مثل التنظيمات الإدارية في الحكومات الموجودة في البلاد، فإذا جاءت

المعلومات إلى الرئاسة، وفرعها على الأعضاء كلاً حسب اختصاصه، والعضو المختص يعمل حسب الأصلح بحال الحركة.

ثم اللازم على أعضاء الحركة أمور:

١ ــ الاعتماد على الله سبحانه، فإنه يكفي من استعان به، ومن يتوكل على الله فهو حسبه، وملازمة الإيمان والفضيلة والتقوى.

٢ ــ التواضع المتزايد، لأحكام الله، وللإنسان، فإن عدم الأنانية جوهرة لا يقدر عليها إلا ذو الحظ الكبير ومن لوازم التواضع الاستشارة الدائمة والشورى في كل الشؤون.

٣ ــ الحزم في كل الأمور، والحكمة في كل الأحوال، بمعنى وضع الأشياء مواضعها وملاحظة العواقب.

٤ ــ الدفع بالتي هي أحسن (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)(٢).

٥ ــ الاهتمام المتزايد، لجلب كل الحركات الإسلامية واستقطاب كل الكتاب والمفكرين والمؤسسات و..

٦ ــ جمع أكبر قدر من المال لأجل الحركة، فإن المال كان ولا يزال عصب الحركات المهم، فقد تقدر حركة على تكثير جهودها ألف مرة إذا توفر لها المال الكافي، بينما تبقى في أول الطريق إذا لم يتوفر لها ذلك.

٧ ــ التسلح باللاعنف مهما أمكن، وبالقدر الضروري من العنف عند الاضطرار، كما كان يفعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قصص مشهورة.

٨ ــ جلب من يمكن جلبه من المناوئين، ولو بلطائف الحيل، فإن عدواً واحداً كثير بينما ألف صديق قليل.

٩ ــ مراقبة الحركات والاتجاهات العالمية، وشدة مراقبة تحركات العدو.

١٠ ــ التذرع بالصبر الدائم، والحلم الواسع (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور)(٣).

١١ ــ الاستفادة من جميع الطاقات الممكنة في الأفراد، أو في الأشياء.

١٢ ــ وضع الإنسان المناسب في المكان المناسب، وذلك ملازم لحسن الإدارة، والتي يجب أن تكون في غاية السموّ والإتقان.

١٣ ــ الاستفادة الدائمة من تجارب الآخرين، والاتصال بالعالم بواسطة مختلف وسائل الإعلام على طول الخط.

١٤ ــ تحري أقرب الطرق إلى النجاح في كل كبيرة وصغيرة.

١٥ ــ رفع معنويات أفراد الحركة، والتقليل من أهمية الآخرين المعادين لهم.

١٦ ــ اعتياد البساطة في العيش، وتعويد أفراد الحركة بذلك، فإن تعقيد الحياة من أهم المعوقات إلى غير ذلك مما يمكن اندراجه في المذكورات.

ثم اللازم على الحركة:

أن تهتم لتقليص البضائع الأجنبية، وإن أمكن أن تعلن المقاطعة العامة لها، وأن تهتم لتصنيع البلاد، وزراعتها وأن تهتم برفع الحوائج الضرورية للمناطق، من المسكن، وتزويج العزاب، والعمل، والدراسة، و... وهذه

ليست أموراً مهمة إذا تحركت الجماهير.. كما أن اللازم الاهتمام الجدّي لإزالة تقاليد الغرب والشرق في كل شيء فإن الأمة التي تقلد تكون متأخرة وتابعة وتموت فيها روح الابتكار والاختراع، بينما الأمة التي لا تقلد، وتتنافس تتجدد فيها روح الابتكار والاختراع والاكتشاف، ولذا ورد في الحديث: (لا يسلكوا مسالك أعدائي فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي)(٤) وقد أفتى بعض العلماء بحرمة التشبّه بالكفار.

فإذا نمت في كل منطقة روح الحركة والثورة، وتلاقت الحركات المحلية، أصبحت قوة قاهرة، تسقط نظام الاستعمار الجاهلي في كل بلد، لتكون (خير أمة أخرجت للناس)(٥)، وتتشكل حينذاك حكومة واحدة إسلامية عالمية وهذا ما لا يحتاج إلى أكثر من خمس عشرة سنة، فإن هذه المدة كفيلة في تربية الأفراد، ولعله لهذا لم يمكث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة المكرمة أكثر من ثلاث عشرة سنة، حيث إن تربيته (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أثمرت وصلح المسلمون لإدارة دفّة الحرب والسلم والقبض على زمام الحكم.

والآن حيث البلاد الإسلامية كلها هائجة ــ وقد ظهر لجميع المسلمين عمالة حكامهم، ووضح تبني الشرق والغرب لتحطيم الإسلام والمسلمين، وامتصاص ثرواتهم، ودفعهم إلى التخلف أكثر فأكثر ــ خير زمان للابتداء بمثل هذه الحركة المباركة، وخير زمان لأن تثمر الحركة في زمان قصير بإذن الله تعالى.

وأما اليائسون فيجب أن يعلموا أن الله وعد النصر، قال سبحانه: (إن تنصروا الله ينصركم)(٦) وهو أصدق القائلين، كما أنه سبحانه إذا نصر أحداً، لا يتمكن المستعمر وعماله من الغلبة، فقد قال سبحانه: (إن ينصركم الله فلا غالب لكم)(٧) ولا أهمية لقوى الشرق والغرب، فقد قال سبحانه: (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل)(٨) وقال تعالى: (كتب الله لأغلبن أنا ورسلي)(٩).. ثم هل يبقى القوي قوياً والضعيف ضعيفاً؟ إن ذلك خلاف منطق التاريخ، وخلاف ما وضع في فطرة الإنسان فالضعيف إذا تحرك غلب لما فيه من قوة الإرادة والتواضع والاندفاع، بينما القوي ينهزم لما ينطبع عليه من الغرور وعدم الاهتمام بالحياة، مما يفلته الزمام.

وفي هذا النصف الأخير من القرن الرابع الهجري، رأينا كيف تحطمت حكومتا بريطانيا وفرنسا، بعد تلك الحكومة الهائلة التي تمتّعتا بها في النصف الأول من القرن، أما سقوط حكومات صغار وقيام حكومات أخرى مكانها فهي كثيرة.. وقد شهد هذا النصف الأخير قيام حكومة الهند ذات الثمانمائة مليون، والصين ذات الألف مليون، وقد كانتا قبل ذلك، من أكثر بلاد العالم تأخراً وانحطاطاً وتفرقاً.. ولم يعمل (غاندي والجناح) ولا (ماو) إلا كما ذكرنا، حيث نشر (غاندي والجناح) خلايا حزب المؤتمر في كل البلاد، وأخذا يغذيانها ويكبرانها، حتى إذا استقلت الخلايا، وانضمت بعضها إلى بعض أسقطت الحكومة الطاغية البريطانية، وسقط بسقوطها عملاؤها، وكذلك عمل (ماو) وإني وإن لا أعتقد بالشيوعية، ولا بالحكومة الهندية ــ إطلاقاً ــ إلا أني ذكرتهما كمثال للذين يأسوا من قيام المسلمين، وتشكيلهم حكومة واحدة عالمية.

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة..

والله الموفق المستعان

قم المقدسة

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

١ ــ سورة البقرة: الآية ١١٩.

٢ ــ سورة فصلت: الآية ٣٤؟.

٣ ــ سورة الشورى: الآية ٩.

٤ ــ من لا يحضره الفقيه: ج١، ص٢٥٢.

٥ ــ سورة آل عمران: الآية ١١٠.

٦ ــ سورة محمد: الآية ٧.

٧ ــ سورة آل عمران: الآية ١٦٠.

٨ ــ سورة آل عمران: الآيتان ١٩٦ ــ ١٩٧.

٩ ــ سورة المجادلة: الآية ٢١.